

الأعمال الكريمة

لفضيلة الشيخ

عظيمة الله أبي عبد الرحمن

حكيم الأثر أئمة الدين أبو بكر الصديق

رحمه الله

جمعه ورببه وحققه

أبو عبد الرحمن الشافعي

غفر الله له

الطبعة الثانية بزيادة ونقح

لتحميل الكتاب وتصفح في الشبكة

صور
الباركود



<https://mktabaj.net/atyah>

لتحميل مجموع الأعمال وتصفح
من خلال برنامج "التور" حصراً

صور
الباركود



<http://256c73vcfyg3wysyvzauirdxlop7m ovh4jeq2kmlqgpryw ppkgaqbbqd.onion>

الإمام الشافعي

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

الرفع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

<https://mktabaj.net/atyah>

وعلى شبكة التور "السفرة":

<http://256c73vcfvq3wysyvzauirdxlop7movh4ieq2kmlaqaprywppkaaqbbqd.onion/>

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية الله الليبي ﷺ وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم الله وسدد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معد المشروع: الزبير الغزي هداه الله وعلمه وغفر له وتقبل منه، وحثم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصة أزال الله أعداءهم، ومكن لشعره حكما بينهم

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45528
الإمام الكاملية

عنوان: للشيخ الإمام الشهيد المجاهد - العمرانية

Yamanevler M Dükkan: 1

عطية الله الليبي

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

المكتبة العالمية

الإمام الكاظم عليه السلام

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطاء الله اللبيني

جمال الدين أحمد الشاذلي المصري

الذي استشهد - تقبله الله - بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم:

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني الشيخ: سيف العدل المصري
الشيخ: أبي عياض التونسي الشيخ: أبي الحسن رشيد البلدي
الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي الشيخ: د. هانئ السباعي
الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي الشيخ: د. سامي العريدي

الطبعة الثانية - مريخة ومنقحة -

جمعه ورتبه وحققه وخرجه أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشاذلي الزبيدي الغزي

- غفر الله له ودفن له بالشهادة في سبيله على نرك بيت المقدس -



دار الكتاب العالمي

حوار الشيخ مع شبكة «أنا المسلم»

[حوارٌ متوسط نسبياً أجراه الشيخ رحمه الله مع شبكة «أنا المسلم للحوار الإسلامي»، أجاب فيه الشيخ عن عددٍ من الأسئلة الشرعية والفقهية والمنهجية المهمة، وكانت محاور اللقاء متنوعة، وغير منتظمة في الأصل، وقد غيرنا في نص الأسئلة لتوافق منهجية عملنا في المجموع، وقدما أحيانا سؤالاً أعلى آخر وربما أخرنا في ترتيب الأسئلة؛ لتنظيم المادة؛ حيث ناسبنا الأسئلة والأجوبة مع بعضها، وقد أُجري هذا الحوار بتاريخ: ٢٩ / ٦ / ٢٠٠٥م]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلاماً على عباده الذين اصطفى.. وبعد.

[السؤال الأول: شيءٌ من سيرة الشيخ عطية الله الذاتية]

✽ **شبكة أنا المسلم:** نعرف بعض ظروف الشيخ عطية الله..

ولا نريد أن نثقل عليه في الأخبار عن شخصه وشيء من سيرته الذاتية، إذ نعلم أيضاً أن الشيخ من أكثر من عاملته من أهل العلم تواضعا وقد طلب ألا نخاطبه بلفظ الشيخ، ولكنني وجدت أناملي تعصيني حين أكتب «الأخ».. لذلك نطلب من الشيخ عطية الله أن يعطينا طرفاً من سيرته الذاتية بالقدر الذي يستطيعه ويطيعه..

جزاكم الله خيراً وبارك الله فيكم وحفظكم من كيد أعداء الدين.

الشيخ عطية الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جزاكم الله خيرا أيها الإخوة على ما أوليتموني من الثقة على رغم الجهالة، وما أكرتموني من المحبة وحسن الظن على القلة، بل الضحالة، وأسأل الله الكريم أن يسترني وإياكم بستره الجميل، وأن يجعلنا إخوة متحابين فيه ولجلاله، ويظلنا بظله يوم لا ظل إلا ظله.

رأيت تقديمكم أخي الشيخ رضا، والسؤال الأول، وسأكتب جوابه الآن إن شاء الله: أخوكم عطية الله من بلاد «المغرب العربي البربري الإسلامي الكبير»، العمر: سبع وثلاثون سنة -لستُ كبيرا كما تظنون-، متزوج ولي أربعة أولاد والله الحمد، النشأة في أسرة متوسطة محافظة متدينة، الدراسة في أصلها كانت دراسة «علمية» كما يسمونها وهي تسمية مغالطة، والمعنى أنها ليست أدبية وليست دينية، في المرحلة الثانوية في أوائل الثمانينات كان التعرف على الحركة الإسلامية والانخراط في السلك الدعوي والنضالي من أجل الدين، بعد الثانوية درست الهندسة في الجامعة ولم ييسر الله الإكمال، بسبب الظروف السياسية وغيرها، ومن الله بالذهاب إلى أفغانستان في أواخر التسعينات، فلحقنا مع انسحاب الروس، وبعد فتح كابل وجميع أفغانستان بيد المجاهدين، ووقوع الفتنة غادرنا إلى بلادنا، متجهين إلى طلب العلم إذ قد عظمت الرغبة فيه، وتحققنا الحاجة إليه أكثر وأكثر؛ فيسر الله من ذلك بعض التحصيل في عامة الفنون، وخاصة مدة معينة -ثلاث سنوات تقريبا- في بلاد شنقيط كانت هي معظم المحصلة لأنها كانت مركزا وعلى مشايخ متقنين، وقبل ذلك وبعده سواء في بلادنا أو بلاد العجم كان هناك أيضا نوع من التحصيل العلمي المتفرق، وكانت هناك تجارب، والله الحمد على نعمه.

ونحن الآن قاعدون، نرجو رحمة الله وفرجه لأمة محمد ﷺ؛ نعمل في كسب رزقنا ونعبد ربنا وندعو لإخواننا، والله المسؤول أن يحسن ختامنا وختامكم وسائر أحبائنا أجمعين، جزاكم الله خيرا وبارك فيكم وسدد..

[السؤال الثاني: هل للظرف الاجتماعي تأثير في الفرد المسلم؟ وهل له أثر في

الجبن والشجاعة مثلاً]

✻ **شبكة أنا المسلم:** هل تظنون أن محيط الأسرة والمجتمع له أثر في التركيبة النفسية؛ التي قد يكون لها أثر في صياغة التوجه الديني، وما يستتبعه من اختيار الفصيل الإسلامي الأقرب؛ توافقاً مع ميوله ونفسيته -التي كان في علم الله وتقديره وخلقه أنه ستكون كذلك-؟ وبناء عليه؛ هل ترون أن الحالة الاجتماعية في كل بلد إسلامي له دور في تحديد نوعية الجماعات العاملة للدين؟

وفي ظنكم أن الظرف الاجتماعي هو الذي يولد المعتقد أم أن المعتقد هو الذي يولد الظرف الاجتماعي.. فمثلاً: هل الفقير يحب المذهب الجبري لأنه فقير أم أن جبريته ستؤدي به إلى الفقر؟ وهل الجبان سيحب الإرجاء لأنه جبان أم أن اختياره للإرجاء سيؤدي به إلى الجبن؟ حبذا لو كانت الإجابة بناء على رؤاؤك وتجاربك في المغرب العربي ثم في أفغانستان، وبناء على تحليلكم لمن لقيتموهم من القادة والأتباع.

الشيخ عطية الله:

هذا سؤال فلسفي كبير أخي الشيخ رضا.. نسأل الله الإعانة والله، أنا ما رأيت كلمة أجمع في هذا الباب وأحسن من قول نبينا ﷺ: (كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ) (١).

ومعلوم أن الله خلق كل شيء فقدره تقديراً، وكل شيء عنده بمقدار، وأنه قد جعل لكل شيء قدرًا، وأنه تعالى إذا قدر شيئاً وأراده وتعلقت به مشيئته أنه يجريه بحكمته ولطفه على مقتضى عادته ﷻ في خلقه -سنة الله-، وهي الأسباب والمسببات التي يلاحظها العقل في الجملة يدرك من أجزائها ما يدرك ويفوته الأكثر..

فلا شك عندي أن التربية والنشأة الأسرية والمجتمعية لها تأثير في اختيارات الإنسان وتوجهاته العامة في حياته، وأن الملكات الفطرية والميولات عند الشخص لها تأثير في اختياراته كذلك؛ هي من جملة الأسباب، ويقابلها سبب العقل والفهم والتأثيرات الأخرى من قدوة أو نحوها. فهذه الأسباب إما تتوافق وتتوارد على مدلول معين أو تختلف وتتدافع فتكون الغلبة لبعضها.

(١) صحيح البخاري (٧٥٥١).

والتوفيق بيد الله ﷻ وحده.

ومن ذلك اختيار الإنسان للاتجاه الإسلامي أو السياسي الذي يعمل فيه ومعه.

ونحن نلاحظ تأثير التاريخ مثلا على الشعوب والأمم، وفي منطقتنا في المغرب العربي على سبيل المثال؛ تاريخ الجزائر وليبيا جهادي القريب: حروب التحرير ضد الاستعمار الصليبي، الأمير عبد القادر وبوعمامة وثورة الأربعة وخمسين في الجزائر، وعمر المختار والباروني والسويحلي وغيرهم في ليبيا، هذا له تأثير على الأجيال المعاصرة لا تخطئه عين المتأمل، هناك شعوب تميل إلى الجهاد والثورة وتتعطش إلى الحرية وتتلّمّض تحت سلطة قاهريها وتتململ، وتختار سبيل الجهاد والنفير والقوة والعزة متى ما أتاحت لها فرصة وبرقت لها بارقة.. وهذا موجود في معظم الشعوب الأخرى أيضا والحمد لله، لكن تلاحظ فروقا من مكان إلى مكان، حتى في البلد الواحد.

في الجزائر؛ المناطق التي كانت معاقل الجهاد ضد فرنسا في ثورة نوفمبر هي هي نفسها كانت معاقل الجهاد الحديث في السنين الماضية ضد الحكومة، وفي ليبيا أشياء قريبة من ذلك.. والله أعلم.

وهل الحالة الاجتماعية في كل بلد إسلامي لها دور في تحديد نوعية الجماعات العاملة للدين؟ أظنك تقصد من حيث كونها جهادية أو سلمية، صدامية أو تصالحية كما يعبرون إلى غير ذلك، وعلاقتها بالمنظومة الاجتماعية في بيئتها.

هناك تأثير إلى حد ما كما سبق القول، لكن هو أحد المؤثرات كما سبق أيضا.

وهل «الظرف الاجتماعي هو الذي يولد المعتقد أم أن المعتقد هو الذي يولد الظرف الاجتماعي»؟

أظنكم تقصدون بالمعتقد مجمل الأفكار حول مجمل القضايا والتي هي في غالب مفرداتها اجتهادية مستنبطة.

في ظني أن هناك تداخلا في التأثير والتأثر، وليس مهما معرفة أيهما الأسبق.

وبصفة عامة على مستوى عمر الجيل -العمر الافتراضي العملي لشخص واحد-؛ فإن الأوضاع الاجتماعية لها تأثير على أفكار الشخص أكثر من تأثير الأفكار على تلك الأوضاع،

إلا في النادر فيما يتعلق بالنوابغ والموهوبين النوادير الأفاضل في الأمم والذين يوقفون لإحداث التغييرات الكبيرة، والله أعلم.

وأما هل الفقير يحب ويختار المذهب الجبري، والجبان يختار الإرجاء؟

فظني أن العلاقة هنا ضعيفة.!

بالنسبة للجبن وضده الشجاعة هي أخلاق، وهي صفات وهيئات راسخة في النفس فقد تجد المرجى من الناحية العلمية النظرية، شجاعاً في غاية الشجاعة وقد تجد العكس.

ونحن على سبيل المثال نعرف أن كثيراً جداً من شجعان أمتنا وأبطالها في عصورها الوسطى كانوا من الناحية العلمية النظرية على مذهب الإرجاء في العقيدة، ويمكن إلى حد ما التمثيل بالأفغان هنا أيضاً، وحتى بأبطال الجهاد ضد الاستعمار في القرن الماضي كما أشرنا للأمير عبد القادر وغيره.

بالتأكيد أن المذهب العلمي الاعتقادي له تأثير على أخلاق الإنسان والأخلاق تكتسب.

وإن كان أفضلها ما جبل الله الإنسان عليه.

ولكن التأثير المعاكس هنا -تأثير الإرجاء على خلق الشجاعة- أضعف بالجملة في تأملي وملاحظتي أن تأثير الخلق و«الميولات» على اختيار الإنسان قوي؛ كالجبان يميل إلى

الاختيارات السهلة والراحة وينفر بادي الرأي مما يشق ويصعب ونحو ذلك، والله أعلم..

وأهم شيء أن لا ننسى أن هذه الأشياء هي من جملة الأسباب كما قدمت وأنها بين النقم والنعم، والعافية والبلاء، وفضل الله وعدله، وأن التوفيق في النهاية بيد الله وحده لا شريك له.

نسأل الله لنا ولكم ولسائر أحبائنا التوفيق والسداد، جزاكم الله خيراً..



[السؤال الثالث: ما مكانة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ ابن عبد

الوهاب عند الشيخ عطية؟ وبمن تأثر من الأهل والأصدقاء والمعاصرين؟]

شبكة أنا المسلم: كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب والأستاذ سيد قطب.. ما مكانتها عندكم وتأثيرها عليكم؟ وهل هناك علماء آخرون أثروا فيكم؟

وفي سياق ذلك، بمن تأثرت: من الأسرة، من الأصدقاء، من عامة الناس، من المجاهدين من الملتزمين، من الجماعات الإسلامية الأخرى.. وفقكم الله.

الشيخ عطية الله:

بارك الله فيكم أشرتُ إلى أن الأسرة والله الحمد محافظة متدينة، وكان الأثر الأول للوالد أسعده الله في الدارين؛ فإنه من أهل الخير والتقوى أحسبه كذلك، رغم أنه في فترة لاحقة بعد أن صار لي نشاط في الدعوة وقف معارضا لي إلى حد ما في بعض الطريق، وذلك لأننا كنا دخلنا في بدايات نشاطنا الدعوي في صراعات مع طوائف من الناس كالصوفية القبوريين وغيرهم من أهل الفساد بالإضافة إلى التوجهات السياسية؛ فتسبب ذلك في مشاكل اجتماعية سببت ضغوطا على الوالد، وهو بحمد الله معافى من فتنة القبوريين والصوفية، والله يعفو عنا وعنه، ونحن طبعا كانت لنا أخطاء وقلّة مبالاة بالخلق وخلافهم أكثر من الحد ربما، وضعف في التجربة بلا شك، واندفاع وحماس الشباب الذي عرف دينه وطالع الكتاب والسنة وفقه الدليل ونبذ التعصب وتنوّر بأفكار أئمة الدعوة وعلماء الإسلام، وقيادات الصحوة المعاصرة، وفتح عينيه في مجتمع منكوس بالفعل؛ المنكر فيه معروف والمعروف فيه منكر إلا ما ندر..! فهذه كانت مرحلة طبيعية، وبعدها صرنا إلى الاعتدال إن شاء الله ومنه التوفيق.

قبل الانخراط في سلك الدعوة كانت معظم مطالعاتي في اللغة والأدب والتاريخ بسبب أن المكتبة في بيتنا كانت تحتوي شيئا أكثر من غيره من الكتب في هذه الفنون، بالإضافة إلى بعض الكتب الدينية الميسرة ككتاب «رياض الصالحين»، ثم حُب إلي قراءة التفسير وكان عندنا نسخة من «تفسير القرطبي».

وأما أول كتاب قرأته في فقه الدليل وفتح عيني على الكيفية الصحيحة لتلقي الشريعة والدين الحق كما جاء به النبي ﷺ فهو كتاب «حجاب المرأة المسلمة» للشيخ الألباني رحمه واسعة وجزاه عنا وعن المسلمين خيرا، وهو أول كتاب قرأته للشيخ الألباني قبل أن نعرف «صفة الصلاة» وغيرها من كتبه، وكانت طبعة قديمة من الكتاب لعلها أول طبعاته، فلما قرأته شغفت به وبمنهجه وأحدث عندي تحولا في الفهم كبيرا.

بعدها بدأ البحث عن الكتب من هذا النوع.. في أثناء ذلك انخرطت في النشاط الدعوي والحلقات وطلب العلم النافع، والنقاشات والمعارك أيضا..!

بالنسبة للكتب التي تأثرت بها في بداياتي تلك؛ فبالعموم كتب ابن القيم، ثم شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب كـ«كتاب التوحيد» و«كشف الشبهات»، ومن أهم الكتب التي قرأناها واعتمدنا عليها في تلك الفترة كتاب «مجموعة التوحيد» التي تضم رسائل لأئمة الدعوة النجدية ولشيخ الإسلام وغيرهم، ثم كتب سيد قطب كـ«الظلال» «ومعالم في الطريق».

ولا أنسى «المحلى» لابن حزم؛ فإنه سحرني في فترة البداية لقوة محاجته، ولقوة الشغف بالدليل ونبد التقليد التي تكونت لدينا أنا وبعض الأصدقاء، وحيث أننا لم نكن نملك نسخة منه، فإننا كنا نذهب إلى المكتبة العمومية في المدينة ونجلس فيها الساعات نقرأ في المحلى، كان بالنسبة لنا شيئاً مبهراً وعجباً، وهو كذلك في الحقيقة؛ على هناته وظاهرته، والله يعفو عنا وعنه وعن سائر المسلمين.

من ناحية الشخصيات العامة التي تأثرت بها؛ فكان هناك بالتأكيد الشيخ الألباني، ثم الشيخ عبد الله عزام -رحم الله الجميع- من خلال أشرطته، بالإضافة إلى بعض مشايخنا والدعاة في بلدنا ذكرهم الله بجميل الذكر، ورحم الله أمواتهم وتقبلهم.

فهذا بعض ما حضرني ذكره من حيث التأثير في بدايات التكوين الدعوي والفكري والعلمي. وأما على العموم؛ فإن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وفقهه وطريقته ربما تأتي في المرتبة الأولى من حيث تأثري بها، وكل ما سبق ذكره من الكتب والشخصيات لا تزال كما هي من حيث قيمتها عندي، وانضاف إليها غيرها الكثير، والله الحمد والمنة.

ونسأل الله أن يفتح علينا وعليكم ويرزقنا الهدى والسداد، جزاكم الله خيراً..



[السؤال الرابع: نقطة التحول من المعارك الكلامية إلى الجهاد عملياً]

✻ **شبكة أنا المسلم:** ما هي نقطة التحول.. من مجرد الدعوة، والمعارك الكلامية مع القبوريين؛ إلى فكرة الجهاد؟ من بلاد المغرب العربي إلى أفغانستان؟ وفقكم الله..

الشيخ عطية الله:

في الحقيقة بالنسبة لي وللكثيرين من أقراني من أهل بلدي؛ لم تكن هناك نقطة تحول في مسألة

الجهاد بالمعنى الكامل، وذلك لأن التزامنا وانخراطنا في سلك الدعوة والحركة الإسلامية من بدايته كان على فكر سلفي تغييرى قريب من الجهاد، وذلك راجع إلى مسألة كفر الحاكم والنظام الذي يحكم البلد، فهذه المسألة كانت عندنا مسألة متجاوزة ومفروغ منها من البداية لقوة وضوح أمر الحاكم والنظام وعدائه وحربه للدين ولكون الجميع من علمائنا ومشايخنا لا يختلفون فيه؛ فمن البداية كان الالتزام والانخراط في الحركة الإسلامية يعني بالنسبة للشخص منا: الاصطدام مع الحكومة في يوم من الأيام والسجن والملاحقة وما شابه ذلك، كانت هذه الأمور واضحة تمامًا، ومع ذلك فإن النشأة الأولى بلا شك كانت سلمية دعوية تتفادى قدر الإمكان الاصطدام، وكان الذهاب إلى أفغانستان متاحًا وكان الناس يذهبون من عندنا وكنت من طائفة من الإخوة ترى أن البقاء في البلاد أولى وأفضل للدعوة والتغيير، إلى أن حصلت أمور وأمور وجاءت ظروف وساق الله لنا الذهاب إلى أرض الجهاد.

بلا شك؛ الإنسان ربيب بيئته ولا يمكن أن يفصل عن زمانه بالكلية، وقد كان هناك أحداث في العالم من حولنا في أول الثمانينات كان لها أثر فينا بلا شك نحن ذلك الجيل، فهناك مقتل «السادات» عام واحد وثمانين، و«الغزو الإسرائيلي للبنان» عام اثنين وثمانين، وعملية «سنة محيدلي»، وغيرها، وكانت هناك أحداث محلية ومحاولات جهادية لها تأثير خاص ومهم.. كلها أسهمت في صياغة التوجه أو تأكيده، وكانت أشرطة «الجهاد الأفغانى» والشيخ «عبد الله عزام» وغيرها، لها دور كبير في التحريض والتأثير.

والله المسؤول أن يتقبل منا ومنكم صالح العمل وأن يعفو عن السيئات، إنه جواد كريم، برّ رؤوف رحيم.



[السؤال الخامس: الجهاد في الجزائر، وخاصة جهاد الليبيين فيها]

✻ شبكة أنا المسلم: لو تكلمت لنا ببارك الله فيك عن الجهاد في الجزائر، وبشكل خاص عن الإخوة الليبيين الذين ذهبوا للجهاد مع إخوانهم في الجزائر..

الشيخ عطية الله:

الجواب عن هذا السؤال بابه واسع والكلام يطول فيه، وأنا قد تكلمت عن الجزائر في مناسبات

كثيرة، والتكرار والله صعب، وهنا لي مجموعة مشاركات عن الجزائر، ولي موضوع بعنوان «توضيحات في المسألة الجزائرية وقضية الجهاد»؛ فلترجع فيها شيء لا بأس به من الفائدة. وبالنسبة للإخوة الليبيين الذي ذهبوا للجهاد مع إخوانهم في الجزائر - كانوا مجموعة من الإخوة من الخبرات العسكرية-؛ فإنهم كانوا محترمين موقرين غاية التوقير من عموم الإخوة المجاهدين، وأما القيادة متمثلة في «جمال زيتوني» ومجلس شوراه وبعض أمراء المناطق، فكان منهم المحترم لهم والمقدّر لجهودهم والعارف لهم قدرهم ك«أبي طلحة الجنوبي الأوغاطي» و«حسن حطاب»، ومنهم دون ذلك، ومنهم المتضايق منهم ك«أبي بصير ماكادور» الذي كان مسؤول العلاقات الخارجية عندهم، وعنتر زوايري الذي كان مستشاراً ومساعداً عسكرياً لزيتوني، وهذان الاثنان من أجهل خلق الله وأفسد من رأينا ممن ينتسب إلى الجهاد في الوجود؛ نسأل الله العافية، فأما «عنتر» فقد عرفتم ما آل إليه حاله، وأما «ماكادور» فقد قتلوه وتخلّصوا منه - قتل «عنتر» وأصحابه بعد أن تولى «عنتر» قيادة «الجيا» المنحرفة - . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام].

وبلا شك كانت فترة عصيبة جداً ومليئة بالأخطار، ولكن الله وقى شرها والحمد لله رب العالمين.

كانت العلاقة بين الإخوة الليبيين وقيادات الجماعة في تصاعد نحو التوتر إلى أن قتلت الجماعة الشيخ «محمد السعيد» وصاحبه «عبد الرزاق الرجام» ﷺ، وادعوا أنهما وقعا في كمين للعدو وقتلا، وظلوا يظهرن الترحم عليهم، تمثيلاً وتمويهاً.

استمر هذا قرابة الشهرين، ثم بسبب الضغوط من داخل الصف جهادي ومن الشعب ومن الخارج، مع تسرّب بعض الشائعات أن الجماعة قتلتهم ومع تزايد الشكوك ووجود اللوث - الشبهة المسبقة من الشحناء والعداء والبغض للرجلين - وعدم وجود أي دلائل على وقوع كمين في ذلك الوقت وذلك الزمان المدعى، وغير ذلك.. لم تستطع الجماعة - بقيادة زيتوني - أن تستمر على نفيها قتلها وادعائها أنهما سقطا في كمين للعدو، فصرّحت وأعلنت أنها قتلتهما وأصدرت بيانها المشهور بـ«الصواعق الحارقة على الجزيرة المارقة» أو كما سمّوه.

ولم يكتفوا بذلك، بل أعلنوا عن تبني مشروع كبير لما أسموه تطهير الصف من المبتدعة وأهل الأهواء، وبدأوا حملات اعتقال في صفوف إخوانهم المجاهدين، ووقعت مآسي ومصائب وكوارث يندى لها جبين التاريخ، وتذوب القلوب حسرة من مجرد تذكرها، نسأل الله أن يعافينا وإياكم.

في تلك الأيام كان الإخوة الليبيون قسمان: قسم استأذن «زيتوني» فأذن لهم في الذهاب إلى شرق البلاد، بعد أن عرفوا أن هناك بعض الأمراء الجيدين وبعض معارفهم القدماء في أفغانستان، وذهبوا بالفعل، ولم نعلم مصيرهم بعد ذلك، نسأل الله أن يرحم حيهم وميتهم.

وقسم فرّوا إلى بعض الكتائب التي خرجت على الجماعة بعد إعلانها وتبنيها قتل الشيخ «محمد السعيد» ولم يبق إلا شخص واحد هو الأخ «صخر» ﷺ؛ فاستدعاه «زيتوني» على خلفية فرار أصحابه، وحقق معه ثم أطلقه، وكان يقدره نوعاً ما، واستأذنه في اللحاق بأصحابه الذين ذهبوا إلى الشرق فأذن له، وتوجّه بالفعل، وهو في الطريق جاءت الأخبار بمقتل «زيتوني» -قتل على يد بعض الكتائب الخارجة عن الجماعة المناهضة لها وهي كتيبة «المدية» - وجاءت الأخبار بأن «عنتر» قد تولى قيادة الجماعة، فعلق «صخر» على الخبر، وقال ما معناه: إن عنتر جاهل ولا يصلح للإمارة، فنقلها بعض الإمّعات المفسدين المتقربين للأمراء فاستدعاه «عنتر» من منتصف الطريق، ثم قتله، بعد أن نكلوا به وعذبوه عذاباً على غرار ما نسمع به في سجون طواغيت مصر وأضرابهم، نسأل الله أن يرفع درجاته ويعلي قدره في عليين، وحاولوا أن يسجّلوا له شريطاً يعترف فيه بشيء يخدمهم، فلم يظفروا منه بكلمة والله الحمد، فاكتفوا بإشاعة أنه كان جاسوساً خطيراً وأن «القذافي» بعثه لإثارة الفتنة في «الجماعة الإسلامية المسلحة»!.
أعاذنا الله وكل أحبائنا من الفتن، ولعنة الله على الظالمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.



[السؤال السادس: الغموض الذي يكتنف بعض الشخصيات الجهادية المعاصرة،

وعن لقاء الشيخ عطية الله ببعض قادات المجاهدين]

✽ شبكة أنا المسلم: توجد بعض الشخصيات البارزة على الساحة؛ هناك من يشكك فيها وربما حتى في وجودها على الواقع أصلاً، وهذا قد حصل مع الشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي؛ حيث أثير منذ فترة أنه مجرد أسطورة خيالية لا وجود لها ولا حقيقة، وأن أمريكا تبرر وجودها في العراق بمثل هذه الإشاعات والأسباب.

وسؤالنا لفضيلتكم: هل سبق لكم وأن التقيتم أو عرفتم عن قرب هذه الشخصيات الشهيرة؟ أسامة بن لادن، أبو مصعب الزرقاوي، أبو الفرج الليبي، أبو مصعب السوري، أبو قتادة الفلسطيني، محمد الحسن بن الددو، أبو بصير الطرطوسي.. وجزاكم الله خيراً.

الشيخ عطية الله:

بخصوص الغموض الذي يكتنف بعض الشخصيات الجهادية المشهورة، من حيث فكرها وفهمها ورأيها في الكثير من القضايا المهمة:

في البداية: أقول إنني اقتصر في الجواب على قدر السؤال ولم أرد أن أتوسع، إرجاء لكثير من الكلام لما يأتي من الأسئلة عن «الزرعة التكفيرية» وغيرها، ولذلك تكلمت على من ينفي أو يتشكك في وجود بعض تلك الشخصيات كـ«الزرقاوي» مثلاً.

وأما ما دمتم قد سألتهم عن «الغموض» والتشكيك في فكر وعقلية الشخصية من تلك الشخصيات؛ فستكلم على ذلك بما يفتح الله ﷻ.

فاللهم اشرح لي صدري يسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واهدني وسددني. قال الأخ: «التشكيك في بعض الشخصيات الجهادية ليس من حيث وجودها أصلاً، ولكن الاختفاء الذي يفرضه الواقع، ثم صدور بيانات لهؤلاء القادة المختفين تحدث عزلة للجهاد والتيار الجهادي بما يجعل الإنسان منا يقف حائراً أو قل متشككاً؛ فيتحدث الناس عن الجهاد والجهاديين والزرعة التكفيرية التي عندهم.. فيأتي بيان من أحد القادة، ينفي هذه التهمة ثم يقرر أنه لا يكفر إلا من كفره الله ورسوله ثم تلمح -بوضوح- في بيانه تأصيل الزعة التكفيرية.. يتحدث الناس عن قتل المجاهدين للأبرياء في العراق.. فيأتيك بيان لقائد مختفٍ ليؤصل لهذه المسألة تحت بند مسألة التترس.

يتحدث الناس عن بغض التيار الجهادي الجديد للعلماء وسلاطتهم عليهم وتضليلهم لهم.. الخ.

فأقول وبالله أستعين:

كلام الأخ منطقي جداً ومحترم، بارك الله فيه.

وسأحاول توضيح الصورة، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب:

هذا الكلام لا ينطبق على المعروفين المشهورين مثل الشيخ أسامة نصره الله وواضح أن المقصود به على الخصوص الأخ «الزرقاوي» وفقه الله.

نعم الاختفاء الذي يفرضه الواقع مع عدم اشتهاار الشخصية المعنوية في السابق، بحيث يعرف أفكارها ومذهبها ورأيها في جمهور المسائل والقضايا، وينضم إلى ذلك بعض الأشياء التي تثير تلك المخاوف ككون الزرقاوي - وهو مثالنا - تلميذاً أو صديقاً حميماً للشيخ «المقدسي»، والشيخ «المقدسي» عُرف بتشدده، ومتهم بنوع غلوٍّ في مسائل التكفير وفي موقفه من العلماء، وينضم إليه أيضاً كلمات تصدر في بيانات «الزرقاوي» تعطي للناس فكرة أنه يسارع في إطلاق الكفر ويستتهين بمسألة التكفير، ويتكلم في أهل العلم بقسوة ونحو ذلك.

فهذه كما ترى مجموعة من العوامل اجتمعت لترسخ تلك المخاوف عند الناس.

بالنسبة للذي يعرف الأخ «الزرقاوي» وأخلاقه ودينه وأصوله النظرية، فهو أكثر اطمئناناً والله الحمد إلى أن هذه الأشياء هي عارضة وليست بالعمق الذي قد يتصوره من لا يعرفه.

فأنا لا أملك إلا أن أطمئن إخواني ومن يعرفني أنه ليس هناك تكفير بالمعنى المذموم الذي عرفناه عند جماعات التكفير، وأن الأخ «الزرقاوي» بحمد الله بعيد جداً عن ذلك، ولا خوف من بدعة الخوارج أو التلبس بضلالتهم إن شاء الله.

وأن تلك الأشياء التي ترون إنما هي مجموعة أخطاء واتفاقات على درجات متفاوتة، وهي فتنة، قدرها الله؛ فالموفق في تجاوزها من تریث وتثبت وأنصف واستعان بالله واعتصم به، فلا يتسرع في رمي المجاهدين والتنفير منهم، بل يتثبت ويتمهل، وإن كان لا بد فليقل: إني أخشى كذا وليقل خيراً أو ليصمت.

وأما من يتسرع ويبيدي الاحتمالات السيئة ويظهر الأوهام والتحليلات المخيفة ويجعلها

كالعلوم النافعة ويظل يتحدث عن العمالة للاستخبارات الفلانية والحكومة الكافرة العلانية، ويبرز تلك الشكوك ويكررها، فهذا قد جانب الصواب فعلا وأتى منكرا، ولم يصنع شيئا في إصلاح ولا دعوة إلى خير. وإني أحذر إخواني من ذلك، وأذكّرهم الله تعالى في المجاهدين وحرمتهم، وحرمة الجهاد الذي يقومون به.. نسأل الله لنا ولكم الصلاح والتسديد.

ومما يدلّكم على صحة ما قلت لكم: أنكم تعلمون وتسمعون تصريح الأخ «الزرقاوي» وإخوانه في التنظيم في بياناتهم بتعظيم دماء المسلمين، والإقرار بأن الشعوب العربية والإسلامية شعوب مسلمة، وأنهم يتوجعون لأحوال المسلمين في كل مكان، ويهبّون لنجدة امرأة مسلمة اغتصبت واعتدى عليها العليج أو الرافضي، ويقدمون أنفسهم فداء لها، وغير ذلك كثير، وهم بحمد الله يعيشون مع الشعب العراقي ومع باقي الجماعات المجاهدة، ولا يكفرونهم ولا يفسقونهم ولا شيء من ذلك؛ فكيف يصح أن يظن الإنسان بهم أنهم «تكفيريون» مع هذا كله..! ومسألة «الترس» التي تكلم فيها الأخ الزرقاوي واعتذر بها عن إصابة -مقتل- بعض المسلمين أحيانا، مهما خالفته أو وافقته فيها فهي في حد ذاتها دلالة على هذا الأصل العظيم وهو أن شعوبنا مسلمة والله الحمد، ودماءهم معصومة محترمة كل الاحترام، ما في ذلك شك.

وعلينا أن نبليغ إخواننا في «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين» وأميرهم الأخ «الزرقاوي» وفقهم الله، أن يتعدوا عن إطلاق الكفر في المسائل التي لم تتحرر ولم يكن فيها فتاوى معروفة من علماء مجتهدين، وأن يخاطبوا الناس بما يعرفون، ومعنى ما يعرفون: المسائل المشتهرة والواضحة التي تعقلها وتستوعبها قلوب الناس، ولا تحدث لهم فتنة، وذلك يتضمن الابتعاد عن المسائل المشتهرة والصعبة على الناس والتي قد تسبب لهم فتنة وتشويشا، وهذا من أصول الحكمة ولا سيما لمن يتصدى للقيادة وسياسة الخلق.. ومن ذلك الكلام في أهل العلم؛ فليكن بأدب كامل وتلطف واحترام مهما اختلفنا معهم ومهما رأينا العالم وقف ضدنا فإنه إن كان من أهل الصلاح -وهو فرضنا هنا- فإن ما يصدر منه محمول على أنه ما أداه إليه.

وبالنسبة للأخ الشيخ أبي بصير الطرطوسي؛ فلم يسبق لي أن التقيت به، ولم أقرأ له إلا مقالات على الانترنت، ومن آخرها مقال له بعنوان «هؤلاء أخافهم على الجهاد» أو نحو ذلك، وهو مقال جيد، نصح فيه وأجاد، جزاه الله خيرا.

وبقية الأسماء الستة المذكورة للسادة القادة النبلاء والمشايخ الفضلاء والمفكرين والعلماء؛ فقد شُرِّفَتْ بلقائهم ومعرفتهم والله الحمد، وبعضهم عرفته أكثر من بعض، على تفاوت درجاتهم وتنوع مواهبهم، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، وغفر الله لنا ولهم جميعاً، ووقفهم الله وثبتهم وفرج كرب المكروبين منهم، وجمعنا بهم في خير حال وأهنئ بال، في هذه الدار وفي دار القرار.. آمين.

وكون البعض يشكك في بعض الشخصيات المشتهرة منهم ومن غيرهم، فهذا يحصل بسبب عدم الاطلاع، ولكن قد ينضاف إليه عند البعض سيطرة فكرة «المؤامرة» على تكوينه الثقافي، وقد ينضاف إليه عند آخرين غرض نفسي وهوى ومؤثرات أخرى؛ الله أعلم بها. والذي لا يعرف له عذره إذا اقتصر على نفي علمه وتشكك في الأمر، ونحن لا حيلة لنا كبيرة معه، وماذا نفعل..؟!!

ونقول لهم: اسألوا وابعثوا وتبينوا، سافروا وارحلوا إلى بلد الرجل واستخرجوا حقيقته؛ فبلده معروف، وأسرته وقبيلته وبيته، ومسجده ومدرسته وزملاؤه، إن كان يهتمكم أمره. وغالبًا مع مرور الوقت تتبين الأمور للناس وتشتهر.

وأظن في أكثر الأحوال أن من ينكر وجود الزرقاوي مثلاً ليسوا هم من الناس المهمين والمؤثرين في الأمة الفاعلين على ساحة التغيير فيها؛ فإن وجد من ذلك أحدٌ فهو قليل، ويكون الأمر عارضاً مؤقتاً يزول بقليل من البحث والسؤال والتحقيق، والله أعلم. فالأمور تتبين للمطلعين والباحثين المتابعين المهتمين.. والله الحمد رب العالمين. وأصلي وأسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه.



[السؤال السابع: بخصوص سعي طالبان للانضمام لـ«هيئة الأمم المتحدة»]

✻ شبكة أنا المسلم: شيخنا الكريم؛ هل عندكم معلومات بخصوص سعي «إمارة طالبان» للانضمام لـ«هيئة الأمم المتحدة»؛ فقد تحدثت عن هذا وسائل الإعلام قديماً!.

الشيخ عطية الله:

فيما يتعلق بسعي «طالبان» للحصول على مقعد في «الأمم المتحدة»؛ فقد رأيت جواباً للأخ «المضري» في إحدى مشاركاته على قصرها تفي بمعظم الغرض، قال جزاه الله خيراً: «طالبان كانت تسعى لهذا الأمر في بداياتها، وكانت تعلق الأمر برغبتها في إيصال صوتها للعالم عن طريق كرسي الأمم المتحدة، ولكن الأخوة في القاعدة قاموا بحملات تثقيفية واسعة في أفغانستان ضد هذه القضية انتهت باقتناع قيادات طالبان بشكل نهائي ومن ثم أصدرت قرار سحب طلبها من الهيئة.. راجع مذكرات أبي مصعب السوري حول تلك الفترة» اهـ.

وقوله «الإخوة في القاعدة قاموا بحملات تثقيفية»؛ ليس الإخوة في القاعدة فقط، ولكن كل العرب، وكل الجماعات الجهادية التي كان لها تواجد هناك، والمستقلون، والجماعات غير العربية أيضاً كالتركستانيين وغيرهم، والأخ أبو مصعب السوري الذي أحال المضري على مذكراته، موثوق وهو ممن عاشوا القضية بعمق، وأزيد بعض التوضيحات في نقطتين:

- النقطة الأولى: أن طالبان في بداية الأمر لم يكونوا يعرفون تفاصيل كثيرة عن ماهية الكون عضواً في الأمم المتحدة، وتصوّروهم كان في غاية البساطة: أنت دولة، فعلى العالم أي الدول الأخرى أن تعترف بك، ولك الحق في تمثيل نفسك وأخذ مقعدك في الأمم المتحدة التي هي مجلس عالمي لكل الدول.. تقريبا هذا هو تصورهم ببساطة دون إدراك كثير من التفاصيل، ولا تستغربوا هذا فطالبان كانوا بسطاء ولا يعرفون كثيرا من الأشياء، ولكنهم تطوروا مع السنين، ونظنهم الآن صاروا أكثر ثقافة عما كانوا عليه من قبل بكثير، وكان للإخوة العرب أثر كبير في ذلك..

ومن الطريف الذي يذكر هنا ما حدثنا به أكثر من واحد من الإخوة الثقات عن الشيخ مولوي «إحسان الله إحسان» وهو من مؤسسي الحركة مع «الملا محمد عمر»، وكان يعتبر الرجل الثاني بعده، وقتل ﷺ في مذبحه «مزار شريف» على يدي قوات الطاغية «دستم»، وكان «إحسان الله» هذا من الربانيين نحسبه كذلك بحسب ما بلغنا عنه، أقول من الطريف أنه قيل له من قبل بعض الإخوة العرب في موضوع الأمم المتحدة، فقال: «هم فساق، نرسل لهم واحداً فاسقاً مثلهم يجلس معهم»!

طبعاً، طالبان عندهم تورّع مبالغ فيه في مسألة التكفير؛ فتراهم في كثير من الأحيان يكتفون

بإطلاق لفظ الفسق لأنهم يستعظمون التكفير.. أعاد الله ملكهم وأعزهم الله ونصرهم. وهو أطلق عليهم لفظ «الفسق» بالنظر إلى أن فيهم عرباً ومسلمين، لكن الكفار الأصليون طبعاً لا يتردد الطالبان أبداً في تكفيرهم والبراءة منهم كأوضح ما يكون، والله الحمد. وبعض من أخبرني بهذه القصة قالوا إنه قالها على وجه المزح، ولكن قالوا لي أيضاً - وهو مستقربٌ - إنه وإن كان مزحاً من الشيخ إحسان، ولكنه في الحقيقة يعبر عن عفوية وبساطة الفكرة عندهم: نرسل لهم واحداً فاسقاً مثلهم من فساقنا «الأفغان» يجلس معهم!! وكأن المسألة هي مجرد جلوس، يمشي يأخذ له مقعد ويجلس معهم، المهم أنه يجلس هناك فقط.

ولكن ما داموا فسقة مجرمين؛ فنحن أهل الدين لا نرضى أن نجلس معهم، فإن كان لا بد بعثنا لهم فاسقاً من فساق الأفغان!!

هذه بساطة الأفغان والطالبان، والذي عرفهم لا يستغرب هذا.

- النقطة الثانية: أن طالبان كتنظيم كان فيه جناح غير جناح «الملا محمد عمر»، وإن كان هذا الجناح لم يكن قوياً بالدرجة الكافية والله الحمد، وكان مغلوباً، لكنه كان موجوداً.

هذا الجناح يتكون من بعض الأفراد ممن يحمل فكراً منفتحاً - وهذه اللفظة مجملة - وتشرب شيئاً من الثقافة المعاصرة، وزاد انفتاحهم حينما أتاحت لهم بعض الفرص للسفر للخارج وحضور مؤتمرات والسكن في بعض الدول والإقامة في فنادقهم ورؤية بعض الترف بأنواعه، وتكوين علاقات شخصية مع السياسيين في دول عربية وإسلامية أخرى وحتى دول غربية؛ فكانوا يحاولون بعض التغيير في حركة طالبان في اتجاه «الانفتاح» على العالم، والتحول إلى «الدولة» - يمكن القول إن طالبان لم تكن دولة بالمعنى الكامل، هي في مرحلة أشبه بالبين بين، بين الحركة والدولة، لكنها أقرب إلى الدولة ولما تصرّ دولة بالمعنى الكامل -، وكان من أهم رجالات هذا الجناح: «وكيل أحمد متوكل» الذي كان وزير الشؤون الخارجية في وقت من الأوقات - سلم نفسه الآن للقوات الأمريكية، وتعرض للإهانة، هداه الله وأصلحه - وغيره، وبالعموم كانت «وزارة الخارجية» هي معقل هذا الجناح.

فهؤلاء النفر أو قل التيار كانوا هم من يحرص على الحصول على مقعد أفغانستان في الأمم

المتحدة، وفي التمثيليات الدولية المختلفة، ويحرصون على إيجاد علاقات دبلوماسية مع كثير من الدول، حتى إنهم حاولوا جاهدين عمل علاقات دبلوماسية مع القذافي! ويحرصون على إيجاد مظاهر الدولة الحديثة وغير ذلك.

لكن كان الأمر كله متوقفاً على الأمر النهائي من أمير المؤمنين «الملا محمد عمر» حفظه الله ونصره.. فهم كانوا يحاولون ويشتغلون.. لكن في النهاية الأمر ليس لهم.

والإخوة العرب والأنصار عموماً جزاهم الله خيراً، كانوا مستوعبين لهذه الأمور، وكانوا يمارسون دوراً مهماً جداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدلالة على الخير والإعانة على سبيل الرشاد؛ فكانوا يتكلمون مع «وزارة الخارجية» وينصحون مشافهة وكتابة وغير ذلك، وكانوا يرفعون كثيراً من هذه الأمور والنصائح إلى «الملا» أمير المؤمنين مباشرة، إما عن طريق اللقاء به أو عن طريق مكتبه وسكرتاريته في قندهار.

فهذا مهم في فهم المسألة والاعتذار عن طالبان فيها.. والله الموفق.

اللهم انصر عبادك المجاهدين من طالبان وإخوانهم يا رب العالمين يا خير الناصرين.



[السؤال الثامن: علاقة القاعدة بالعمليات في الدول الإسلامية وأوروبا، وأثر قادة

الجهاد في الرد على فكر التكفير والهجرة، والرد على مقولته أن المجاهدين

مطية لتحقيق أهداف الغرب، وسبب اتساع الفجوة بين العلماء والمجاهدين]

✽ شبكة أنا المسلم: السؤال الأول: ما يقوم به الشباب المتحمس للجهاد في بلاد الحرمين أوفي غيرها من الدول الإسلامية أو حتى أوروبا.. هل هو بتخطيط مباشر من قادة «القاعدة» أم باجتهدات فردية من الشباب على ضوء التوجه العام للقاعدة؟ ما يعني اقتصار دور القادة على الأبوة الروحية لهذه العمليات ثم مباركتها في النهاية؟

السؤال الثاني: لا يخفى خلط ساحات الجهاد في أفغانستان -أقصد ضد الروس- الحابل بالنابل والغث بالسمين والمبتدع بالمتبع، والسؤال هل كان للقادة -بصراحة- دور إيجابي في مواجهة جماعة التكفير والهجرة -ومن تأثر بهم أو غيرهم من المبتدعة- أو على الأقل عزل الشباب عنهم؟ أم لا؟

السؤال الثالث: ما ردكم على مقولة شرق بها المنافقون وغربوا: «أنكم كنتم مطية لتحقيق أهداف أمريكا ضد روسيا»؟.

السؤال الرابع: المنخرطون في سلك التيار الجهادي -أقصد المتحمسين أكثر من غيرهم لقضايا الجهاد والمجاهدين- نلاحظ أن هناك فجوة تتسع يوماً بعد يوم بينهم وبين العلماء، حتى وصل الأمر -عندهم- إلى اختزال العلماء الصادقين فيما لا يتعدى أصابع اليدين وربما اليد الواحدة عند البعض، والسؤال: هل تلاحظون معي هذه الفجوة؟ وإن كانت الإجابة بنعم؛ فمن المتسبب؟ وما رأيكم فيمن يعتبر هذه الفجوة إحدى مفرزات الجهاد الأفغاني ضد الروس؟ والسبب قد يكون أيدي مبتدعة أو السبب نظرة الاستعلاء من قبل المجاهدين ونظرة دونية لمن لم يجاهد وربما الرزج -بتلابيبه- إلى خندق المنافقين أو المداهنيين؟.

الشيخ عطية الله:

جواب هذه الأسئلة مكون من أربعة أشرطة:

١ - ما يقوم به الشباب المتحمس للجهاد في بلاد الحرمين.. الخ!

والله يا أخي أكذب عليك لو قلت لك إنني أعرف..! فالله أعلم.

لكن إنما أتكلم بالظن والتوقع على ضوء ما نعرف سابقاً؛ فظني القويّ والله أعلم أنه لم يكن هناك تخطيط من قيادة القاعدة -إذا كان المقصود بهم الشيخ أسامة ومن معهم-، وأن الشباب المنتمين للقاعدة والمؤيدين وجدوا أنفسهم مضطرين؛ بسبب سياسات الحكومة المستفزة والظالمة، للمواجهة والدخول في حرب، والحرب إذا نشبت فهي الحرب!! تتطور وتتغذى من أشلاء أهلها وتنضج بأحقادها وثاراتها وتأتي على ما لا يشتهي العقلاء في كثير من شأنها، ونسأل الله أن يجعل عاقبتها خيراً للإسلام وأهله.

الذي أعرفه ولا أشك فيه أن القاعدة متمثلة في الشيخ أسامة كانت لا ترى الدخول في حرب ومواجهات مع الحكومات العربية وحكومات بلدان العالم الإسلامي عامة، ومنها السعودية بل هي أشد وأولى في ذلك، وكان رأي الشيخ تجنّب الصدام مع الحكومات المحليّة، وينهى عن إعلان حرب معها في أي بلد، ويستدل بتجارب الجزائر ومصر وغيرها، وأنا أعلم أنه نصح بذلك الإخوة المغاربة وحتى الإخوة الليبيين، ويأمر بتوجيه كل الجهود لضرب الأمريكان واليهود.

وهذا ما يحملني على القول إن الذي حصل في السعودية كان مما خرج عن الاستراتيجية

الموضوعة مسبقاً.. والله أعلم.

٢ - هل كان للقادة دور إيجابي في مواجهة جماعة التكفير والهجرة ومن تأثر بهم أو غيرهم من المبتدعة؟ أو على الأقل عزلهم؟ أو عزل الشباب عنهم؟ أم لا؟

أخي الكريم، نعم؛ الاختلاط حاصل، لكن ليس بالقدر الذي قد تفهمه عبارتك، فبحمد الله الخير كان هو الغالب والأظهر والأقوى، وذلك من فضل الله.. ونعم كان للقادة دور إيجابي وفعال، وللمشايع وطلبة العلم وعقلاء الناس في مواجهة مجموعات التكفير والهجرة التي كانت تنبت لهم نوابتٌ بين الحين والحين، وغيرهم من المبتدعة أيضاً.

كانت المساعي تشمل الدعوة والتفهم وممارسة شتى أنواع التوعية لهم والنصح والإرشاد والمجادلة والتقويم، ثم الهجر والعزل والأخذ على أيديهم والتحذير منهم ومحاربة شرهم وضلالهم بنور العلم وبالقوة أيضاً، وأنا أعلم من طريق صحيحة أن الإخوة في القاعدة أهدروا دم بعضهم - كان بعض الليبيين ممن انحرف وصاروا تكفيريين خوارج - وطلبوهم، وهذا شيء يعرفه الإخوة الذين عاشوا تلك المرحلة.

وبالجملة؛ فهؤلاء الضلال المنحرفون مما كانت تبلى بهم ساحات الجهاد كما يتلى بهم ساحات كثيرة من ساحات الدعوة والعمل الإسلامي في أماكن كثيرة، وكان عامة المجاهدين وقياداتهم العلمية والعملية يعرفون خطرهم ويتصدون لهم، والله الموفق.

٣ - ما ردكم على مقولة: «أنكم كنتم مطيةً لتحقيق أهداف أمريكا ضد روسيا»؟.

أشكر لأخي أنه نسب هذه المقولة الفاجرة للمنافقين أخزاهم الله؛ فهي مقولة لا تصدر إلا من فاجر منافق مخاصم بالباطل، أو في بعض الحالات القليلة من جاهل ضعيف العقل!

فإن المجاهدين أفغانهم وعربهم لم يكونوا مطية لتحقيق أهداف أمريكا، وإن استفادت أمريكا من ضربهم لروسيا وتحطيمهم للاتحاد السوفيتي بفضل الله، فهذا مما تتقاطع فيه المصالح، ومما يقع اتفاقاً - أي دون تخطيط وإرادة - أو مما لا بد منه؛ فإن الحرب كانت مع روسيا باعتبارها هي المحتل لأفغانستان، وكانت أمريكا عدواً لعدونا فدعمت الجهاد نوع دعم - وليس بالحجم الذي يضحّمه بعض المغرضين -، وكان دعمها أيضاً على وجه الفتنة ومحاوله تحقيق أكبر قدر من مصلحتها وضرب أكثر ما يمكن من العصافير؛ فكانت تدعم بعض

الجهات الميدانية دون بعض وتحاول شراء بعض الذمم من الأفغان، مستغلة ومجذرة الاختلاف بين الأفغان وأحزابهم، لأنها في الوقت الذي كانت تعمل جاهدة لتدمير عدوها الأول في ذلك الوقت وهو الاتحاد السوفييتي كانت أيضا تتحسب من انتصار المجاهدين المسلمين وهم عدو متوقع عندهم من زمان.. وكان دعم أمريكا غالبه عن طريق الدولة الباكستانية جيشها ومخابراتها، بالسلاح والمعلومات والأجهزة ونحوها، أو عن طريق التجار، تجار السلاح وسماسته ولا سيما وأن المنطقة كان فيها ولازال نوع حرية وانفلات في مناطق القبائل الحدودية.

وأما المجاهدون العرب، سواء القاعدة أو غيرها؛ فلا أعلم أنهم تلقوا شيئا من أمريكا أو وقع بينهم تعاون في أي مرحلة من المراحل، هذا لم يكن.

وبالجملة، فالذي حصل كان بمثابة ضرب المسلمين في صدر الإسلام للروم فتستفيد فارس، أو العكس.. وهكذا عندما يضرب المسلمون اليوم أمريكا فتستفيد الصين، وربما سعت «الصين» لدعم كل من يضرب أمريكا ويثخن فيها الجراح ويورطها ويضعفها، ولو أن المجاهدين من طالبان والقاعدة مثلا تعاونوا الآن مع الصين مثلا وحصلوا على دعم منهما بالصواريخ والخرائط والمعلومات والأجهزة وما شابه؛ فإن هذا من الحرب مما أباحه الله إن شاء الله لا يخالف شريعة الرحمن، والأمر فيه راجع إلى تقدير المجاهدين للنفع والضرر.. والمجاهدون لو فعلوا فإنهم يدركون أن هذه مرحلة وأن الصين هي أيضا عدو - هذا هو الأصل والمتوقع -، لكنها الآن عدو بعيد غير مباشر، وهم -المجاهدون- لا ينسون ثارات الإسلام والمسلمين في تركستان الشرقية وغيرها، وربما لا نبالغ إذا قلنا إن الأصل أن عداء الصينيين الوثنيين للإسلام أشد وأعمق وأصل من عداوة أمريكا التي هي أهل كتاب، وإنما هو اختلاف أحوال العلاقات بحسب الظروف.

وبحمد الله؛ المجاهدون من أفهم الناس لهذه المسائل وأكثرهم إداركا لها، وإنما يجهلهم من لا يعرفهم ولم يخالطهم، وعندما أقول «المجاهدون»؛ فإنني أعني قياداتهم ومشايخهم وطلبة العلم فيهم وعقلاءهم وساداتهم؛ فإن لكل قوم سادات وفيهم دون ذلك، واعتبر بما جاء في حديث الأنصار: (قال: ما حديث بلغني عنكم؟) فقال له فقهاؤهم: «أما ذوو رأينا فلم يقولوا

شيئاً، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم؟!»^(١).

وبحمد الله الطائفة المجاهدة من أكثر الطوائف احتواء على الخير والكمال.
والله أعلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤ - ما رأيكم فيمن يعتبر سوء العلاقة بين المجاهدين والعلماء إحدى مفرزات الجهاد الأفغاني؟

الحمد لله، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً.
أخي الكريم، إن الذين عبّرت عنهم بالمنخرطين في التيار جهادي هم كما تعرف ليسوا شيئاً واحداً ولا هم شيء منضبط بحدّ تمام الانضباط، وهم درجات متفاوتة لا يعلمها إلا الله، وبالتالي فإن المحاسبة لهذا التيار كسائر أمثاله من الطوائف والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية في أي أمة أمرٌ ليس باليسير، وتكتنفه مخاطر من عدم الدقة وتضييع العدل الواجب، وغالب الأخطاء في هذا الباب كما هو معروف تأتي من قبل التعميم والإطلاق، بالإضافة لشيء ربما هو خاص بأهل الجهاد وهو طبيعة عملهم في كثير من الأحيان والأحوال التي تستوجب السريّة والكتمان وما شابه ذلك.
هذه مقدمة لا بد منها.

أخي الكريم، إن إشكالية الفجوة بين أهل العلم وأهل الجهاد هي إشكالية حقيقية وموجودة، وهي واقعة بحق وبباطل، وعلى تفاوت أيضاً بين ناحية وناحية، ولكن محاولة حصر المتسبب فيها في طرف واحد ليست - في نظري - صائبة، والبدء في تناول القضية على هذا النحو يزيد في حجم المشكلة ولا يعالجها.

والذي تحصّل عندي أن الأسباب متعددة، وهي راجعة في معظمها إلى تراكم أخطاء من الطرفين.

وهي قضية من جملة الفتن التي ابتلانا الله تعالى بها في وقتنا هذا، والله ﷻ الحكمة البالغة، وإلى

(١) صحيح البخاري (٣١٤٧)، صحيح مسلم (١٠٥٩).

الله ترجع الأمور.. هناك أخطاء واقعة من أهل الجهاد وهناك أخطاء واقعة من أهل العلم. وإن تتبع ذلك وحصر أفراده -الأخطاء- ليس مهمًا في نظري، ولا يوصل إلى نتيجة مفيدة ولا إلى إصلاح، كما إن محاولة البحث عن الطرف البادئ بالخطأ هي أيضًا ليست ذات فائدة كبيرة، مع صعوبتها، ومع ما تسببه من إيغار الصدور ونبش المدفون، وليس شيء كالستر والعفو.

ومحاولة إلقاء اللوم على طرف دون آخر هو في كثير من الأحيان مزلةٌ، والكلام فيه لا يخلو غالبًا من نوع من التعصب أو الميل إلى طرفٍ، بحسب كل إنسان وما يعيشه من المؤثرات. وإنني أقول لإخواني كلمة، باعتبار أنني عرفت طوائف عديدة من المجاهدين والتيار الجهادي: إنني بإذن الله لا يذكر لي أحد خطأً للمجاهدين إلا ذكرتُ له خطأً مقابلًا له للطرف الآخر، مثله أو مقاربٌ له أو أكبر منه!

وهكذا إذا قال قائل من يمثل الطرف الفلاني فيقال له: ومن يمثل الطرف الآخر؟! وإذا كان لا بد من ذكر أمثلة من الأخطاء من الطرفين؛ فإن ذلك لضرورة تفهيم المسألة وأن المسؤولية موزعة بينهما، وإذن فنحن إذا ذكرنا شيئًا من تلك الأخطاء فإنما نذكر منها ما نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر، ولن نبحت في: من البادئ؟

وسننتقل إلى المطلوب الأعظم والمقصود الأهم وهو: إصلاح ذات بين المسلمين، وإيجاد التلاحم والترابط والتعاطف والتراحم والتوادد والتحابب والتعاون والتضامن والتكافل، والشعور بالجسد الواحد، والبيان المرصوص بين أهم طائفتين مأمولتين لتحقيق عز الأمة واستعادة مجدها وكرامتها وصيانة شرفها ورفعتهما وهما: أهل العلم وأهل الجهاد.

وأما اعتبار «هذه الفجوة إحدى مفرزات الجهاد الأفغاني ضد الروس» فهو خطأ! وهي مقولة فيها غموض، وأخشى أنها تشير إلى نوع فساد في التصور!

فإن جملة «إحدى مفرزات» يفهم منها أن للجهاد الأفغاني مفرزات أخرى، ولعل بعضها أسوأ من هذه -عند ذلك القائل-، وكلمة مفرزات هي في عرفنا مستعملة على الأكثر في السيئ والذي لا يحبُّ؛ فأخشى أن قائل ذلك هو أصلاً ممن يرون الجهاد الأفغاني كان مفسدة على الأمة برمته!!

نسأل الله السلامة، ونعوذ به من الضلالة.

بل الجهاد الأفغاني شامة في جبين الأمة، وصفحة مضيئة في تاريخنا المظلم في العصور المتأخرة، ونقطة تحوّل في طريق نهضة أمتنا، أحيا به الله تعالى موأناً شاسعاً من جسد أمتنا، وفتح به طرقاً للخير والعزة والكرامة والتجربة، وهو كان مدرسة علياً للجيل بل لأجيال قادمة، وأظهر للأمة مكنونات قوتها، وأثار دربها بالأمل بعد اليأس، فالأمة اليوم بفضل الله تعالى ثم بفضل هذا الجهاد المبارك أقوى عوداً وأصلب وأعز وأكرم، وأكثر استعداداً لنيل المكرمات، ولا خوف عليها إن شاء الله من عدوّ خارجي، وهذا ما فهمه قادات الجهاد وكثير من أهل العلم والله الحمد.

فبارك الله في هذا الجهاد وفي أهله، وأرغم الله أعداء الجهاد.

وفي الحقيقة، مدة الجهاد الأفغاني للروس ثم للحكومة الشيوعية المرتدة في كابل، كانت مرحلة تواؤم وتعاون وتلاحم بين الطائفتين -أهل العلم وأهل الجهاد- وكان العلماء الصالحون الموثوقون من قبل جماهير أهل الحركة الإسلامية كلهم مع الجهاد تقريبا إلا ما شذّ، وكان الاحترام المتبادل والتحابب والتعاون والتشاور بين الطائفتين غالباً ظاهراً..

نعم وجدت منغصات واستثناءات! وجد نوع افتقاد للعلماء في ساحات الجهاد يقودون ويعلمون ويرشدون، وقد كانت الفرصة متاحةً أيما إتاحة، ووجد من أهل العلم من أساء إلى المجاهدين وقصّر، وما عرف كيف يدعو ولا يقود شباب الأمة الصاحي الملتهب المتوقّد حماساً المتوثّب للبذل والتضحية والفداء في سبيل هذا الدين وشرف هذه الأمة.

كما وجد من المجاهدين من ينظر باستعلاء لمن لم يجاهد من أهل العلم، ويصفهم بالقيود والركون إلى الدنيا والخلود إلى الأرض واختيار الترف ونحو ذلك! ووجد من يغالي في نقدهم بأنواع المؤاخذات، ويسبى الظن والأدب.

ولكن كل ذلك كان هو الشذوذ والاستثناء، وكان الخير غالباً كما ذكرت، بحمد الله تعالى.

وهذا لا يخدم مقولة ذلك القائل إن المشكلة هي من «إفرازات الجهاد الأفغاني» لأن أي جهاد وقع في الأمة في أي مرحلة من مراحلها -حاشا الصدر الأول- كان يمكن أن يكون فيه كل ما ذكرناه، بل كان فيه بالفعل فهو شيء طبيعي؛ أخطاء من الناس من هنا وهناك.

لا إفرازات الجهاد الأفغاني ولا غيره.. ولو لم يكن الجهاد الأفغاني لكانت في غيره ما دام هناك جهاد وهناك صراعات وهناك احتكاك بين الناس في أي مجال في دعوة أو علم أو جهاد، وما دامت هناك فتن ومحكات وابتلاءات وامتحانات.

وهذه الأخطاء المشار إليها تراكمت ونفخ فيها المبطلون والمنافقون والأعداء، وازدادت الفجوة بعد الحادي عشر من سبتمبر باعتبار أن تنظيم القاعدة يتزعم الحركة الجهادية العالمية، وقد وقع من التنظيم نوع انفراد بالأمر -ضربات ١١ سبتمبر-، وفاجأ العالم، وشعر كثير من أهل العلم أنهم لم يستشاروا وأن «القاعدة» استبدت بالأمر وافتأتت على الأمة وأدخلتها في حرب هي لم تستعد لها، ثم كان من تداعيات الحدث وقوع انقسامات بين العلماء أنفسهم وبين قسم منهم وبين أهل الجهاد، ووقوع ضغوط على أهل العلم ومخاوف وإرهاب من طرف الحكومات وأمريكا، ووقوع فتن وتمييز واختبارات صعبة، أدت في بعض ما أدت إلى أن اختار بعض أهل العلم المقاربة أكثر وأكثر مع بعض الحكومات التي هي عدو للمجاهدين اجتهداً منهم وإرادةً للتخفيف مما رأوه حملة شرسة تتهدد الأمة والحركة الإسلامية، بل اختار بعضهم نوعاً من المداينة والملاينة للغرب، واختط بعضهم لأنفسهم خطأ يدعو إلى التسامح والتعايش مع أعداء الله من الصليبيين، وصدرت من بعضهم أقوال ومواقف غير مرضية، ووقعت أشياء وفتن.. وكان ذلك كله يؤثر في أهل الجهاد وجماهير المتعاطفين والمناصرين والمحبين لهم وقواعدهم الشبابية في أوساط الأمة وعمقها الذين هم وقود الحرب، كان يؤثر فيهم سلباً ويصيبهم بالإحباط ويزيدهم نفرة من الكثيرين من أهل العلم الذين كانت تربطهم بهم علاقة جيدة في الماضي؛ فربما تكلموا فيهم وربما اتهموهم وربما نبذوهم وأهملوهم.. وهكذا اتسعت الشقة بين الفريقين، وتباعدت المسافة بين الطائفتين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وله الأمر من قبل ومن بعد.

ويظهر هذا الأمر أكثر ما يظهر في السعودية، وأما في غيرها من بلاد العالم فالكثيرون من أهل العلم ما زالوا على ما كانوا عليه من مواقف، المحب والمؤيد محب ومؤيد، والمتارك المشتغل بنفسه كما هو، وما دون ذلك، أغلبهم لم يتغير موقفه شيئاً كبيراً؛ بل في بعض البلدان ازداد أهل العلم تقارباً مع المجاهدين ومحبةً لهم وتعاوناً معهم كما هو الحال في باكستان

وغيرها.. لكن الانقسام الحاصل إنما يظهر بصفة خاصة في بلاد الحرمين.
 وازداد الطين بلة بوقوع الحرب بين طائفة من المجاهدين والحكومة السعودية وما جرى فيها
 من بعض الأحداث.

نسأل الله أن يجعل عاقبتها خيرا للإسلام وأهله، وأن ينصر أهل الحق ويفرج كربهم، وأن يبرم
 للأمة أمر رشداً..

وبحسب ما أعرف فإن المجاهدين لم يختصروا العلماء الصادقين في عدد قليل، هذا تقرير غير
 دقيق، وهذا الظان لذلك لعله انحصر نظره في بلاد الحرمين فقط، فلو سلمنا أن ذلك حصل من
 الإخوة المنتسبين إلى الجهاد والقاعدة في بلاد الحرمين، فليس هو كذلك بلا ريب في سائر
 البقاع والساحات.

والمسألة لها تصويران:

فمن حيث المبدأ: فإن المجاهدين يسلّمون بحق العلماء ودورهم وعظم منزلتهم وشرفهم في
 الأمة، وأنهم المرجع في الفتوى ومعرفة الحلال والحرام وسائر أحكام الشريعة، ويستفتونهم في
 نوازلهم ويقروّن أنهم لا يخرجون عن إجماعهم، ولا يستغنون عن دلائلهم وعلمهم والنور
 الذي آتاهم الله..

ومن حيث التطبيق والحاصل في الواقع: فإن المجاهدين لا يلجؤون في الاستفتاء والمشاورة
 ونحوها إلا لمن وثقوا فيه، وعرفوا حسن ديانته وورعه، ومعرفته بالواقع الذي يعيشونه أو
 شبيهه.

وهذا حق لهم، لا مطعن فيه إن شاء الله ولا لوم عليهم فيه.

أما الثقة وحسن الديانة والورع، فمن أكبر ضوابطها: البعد عن الطواغيت، والبراءة من
 الانغماس في موائدهم والافتتان بفتنتهم والتلبس بمصاحبتهم ومودتهم والثقة فيهم!..
 وأما المعرفة بالواقع فهي معروفة، وأمرها أخف من سابقه، ومجالها أيضا مخصوص بما كان
 من غير الأمور الشرعية المحضة، وبما دقّ من مسائل السياسية والحرب والإدارة ونحوها.

وهذا كما ترى، فيه شرح لقولي في الأعلى: «وهي واقعة بحق وبياطل».

وأنت تعلم أخي الكريم أن المجاهدين لا يمكن أن يأتوا إلى عالم يشي على الحكام الطواغيت

-الواضحين، حتى نخرج من الخلاف في البعض - ويدعو لهم في كل مناسبة، ويدخل عليهم ويقبل منهم وأفضالهم ويثني عليهم الخير، ويراهم أئمة شرعيين ويأمر الناس بطاعتهم وموالاتهم، ويعلن ولاءه لهم واستعداده لمحاربة من يحاربهم، وما شابه ذلك وقاربه..!

وكذلك أيضا لا تتوقع من المجاهدين في أي مكان في شرق الأرض وغربها أن يأتوا إلى شيخ يزعم أننا علينا أن نضع أيدينا في أيدي الحكومات ونحافظ على الأمن في بلادنا ونفوت الفرصة على الغرب المتربص ويتكلم عن التعايش السلمي الأممي، وأن الإسلام دين الرحمة!! -وهو كذلك، لكنه أيضا دين تكفير الكافرين والبراءة منهم وحرهم والغلظة عليهم - ودين التسامح! وأنا في العراق مثلا يجب أن نحافظ على الوحدة الوطنية، ونبعد عن «الأحلام» يعني السعي لتحقيق دولة تحكم بالإسلام، وأنه لو سلم بدور للمجاهدين هناك فإن دورهم يقتصر عنده على طرد المحتل فقط، وعلينا أن نتحد مع الشيعة -الروافض-، ويطلق القول بتحريم قتل العراقي لأخيه العراقي مهما كان، والعراقي -في الجزائر- لأخيه الجزائري..!!

لا تتوقع أخي الكريم أن يأتي المجاهدون لشيخ مثل هذا ويستفتونه ويستشيرونه؛ هذا مستحيل..!

وليس من الإنصاف أن نطلب منهم ذلك، وإنما كل ما نطلبه هو أن يعذروا أمثال هؤلاء، ويلتمسوا لهم العذر في التأول والاجتهاد وإرادة الخير، ويحسنوا الظن بمن عرف صدقه منهم وسابقته وحسن بلائه في الإسلام والدعوة إلى الخير ونصحه للأمة، ويقولوا: غفر الله له وعفا الله عنه، وهو أخونا رغم هذا كله وشيخنا، وهذه زلة نجتنب قوله فيها، ولا نبخسه حقه، بل نعرف له فضله، وندعو له بالصلاح والغفران.

مثال: فمثلا ليس من الإنصاف إذا رأيت قيادات المجاهدين الذين مارسوا العمل الجهادي - وهو عمل سياسي اجتماعي - وهم أهل الحرب والسلاح إذا رأوا مثلا أن يدعوا الشباب للنفير إلى العراق مثلا، أن يعارضهم أحد بقول العالم الفلاني، الذي يقول لا تذهبوا إنها محرقة وما شابه ذلك من التعليقات..!

هذا خروج عن الاختصاص أيضا، وتجاوز للحدود في ظني، وقصاراه عند المنصفين أن يكون رأيا لصاحبه يحترم حقه في إبدائه والنصح به، لكن لا يحق للبعث أن يجعل كلام هذا العالم

كالحجة، ثم يعيبُ المجاهدين بأنهم لا يسمعون كلام العلماء!! هذا، والله أعلم.
يُبقى تنبيهه: وهو أنه عندما تأتي للتطبيق على أرض الواقع تجد أن هذا مما يختلف فيه
المجاهدون من ناحية إلى ناحية، ومن جماعة إلى جماعة، وتجد من المجاهدين مَنْ يميل إلى
الشدّة ومَنْ يميل إلى اللين، ومنهم من يخطئ في تقويم المواقف وفهمها وتفسيرها والحكم
عليها ويتسرّع ويسبى الظن، وهناك المسدّد الحكيم المنصف، وهكذا، وهو شيء طبيعي في
البشر، والله وليّ التوفيق.

وهنا أختصر وأذكر بأمور:

- أنني اختصرتُ وأجملتُ، ورأيتُ أن الغوص في تفاصيل الأخطاء ليس من الحكمة.
- أن الفجوة بين أهل العلم وأهل الجهاد، لم تصل إلى حدّ الانقطاع النهائي والله الحمد، بل
هي نفرة بين الإخوة والأحباب نرجو أنها تعود إن شاء ألفة وتراحما عما قريب.
- أن تلك الفجوة والانقسام إنما هو نسبيّ في كل بلد وناحية بحسبها كما تقدمت الإشارة.
- أن القول بأن المجاهدين اختصروا العلماء في أنفاسٍ معدودين لا يتعدّون أصابع اليدين غير
صحيح، بل الذي أعرفه وأؤكد أنه مجاهدي القاعدة ومن قاربهم - أفغانستان ووزيرستان،
والعراق وغيرها - مازالوا مستعدين لمشاورة كثير من العلماء والأخذ منهم وقبول قولهم
واستفتائهم، وإنما الظروف الصعبة الراهنة تعوق دون أكثر ذلك، وهم يحفظون للعلماء
الأخبار الصالحين الناصحين حقهم وفضلهم وإن اختلفوا معهم في قليل أو كثير.
- أن الأمور الآن فيها كثير من الاختلاط والصعوبات الأمنية وصعوبات الاتصال، ومن
الصعب جدًّا أن يحدد الإنسان الجهة التي تمثل المجاهدين الفلانيين والتي لا تمثلهم؛ فينبغي
الثبّت والاحتياط وعدم التسرّع، وكذا العلماء عليهم من الضغوط ما هو معلوم وكثير منهم
يسكت أو يورّي.

- أن لكل واحدة من الطائفتين اختصاصها وما هي أولى به من غيرها.
- أن كل الذي يجري إنما هو من جملة الابتلاءات والفتن والمحن، فلا يغيبنّ عنا ذلك ونحن
في خضم الأحداث، ولنكن منه على ذكر، ولنعلم أننا عبيد لله تعالى في النصر والهزيمة والسراء
والضراء وفي كل حال وحين.

- وأن هذه الكربة والغربة عما قليل إن شاء الله تزول وتفرج، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

فأوصي نفسي وإخواني بالتؤدة وعدم الاستعجال، والتشبث بالولاء الإيماني، والنظر إلى اليوم الآخر؛ فهو رأس المال ومن فاز فيه فقد فاز.

- أن المقصود الأهم والمطلب الواجب علينا السعي فيه بكل قوة الآن هو إصلاح ذات البين، وبذل كل الجهود للاتصال بالعلماء من جهة وبالمجاهدين من جهة أخرى للإصلاح والتبيين والتوضيح ورأب الصدع ووصل جبل المودة، واستعمال كل الوسائل المشروعة في ذلك، ومنها حتى الكذب للإصلاح، على الحدّ الذي رخص لنا فيه الشرع، وقبل ذلك وأولى منه استعمال الستر والتعافي والتراحم والكف عن تكرار ذكر المعاييب من الطرفين، بل إشاعة المحاسن وحسن الظن والرجاء في الخير.

أيها الإخوة الكرام، لقد مرّت أمتنا عبر مراحل تاريخها بمشكلات اجتماعية وثقافية كبيرة أكبر من هذه وأشدّ تعقيداً؛ لقد سيطرت على الأمة بكاملها تقريبا على مدى عدة قرون الفرقة والتناحر والتدابير بين أهل المذاهب الفقهية الأربعة، ولا سيما بين الأحناف والشافعية، ثم بين الشافعية والحنابلة في بغداد والشام ومصر وغيرها، ومرّت عليها مشكلة التناحر العقدي الكلامي ولا زالت آثاره وبقاياه ولن تنتهي، ومرّت عليها مشكلة إغلاق باب الاجتهاد، ومرت عليها مشاكل وفتن اجتماعية وسياسية لا تعدّ ولا تحصى..!

كان أسعد الناس في كل تلك المراحل وأنجاهم من الفتنة أهل البصيرة المتمسكون بالحق على هون، الباحثون عن الحكمة حيثما وجدوها أخذوا بها، الساعون في الإصلاح، والغاضون عن بعض ما يرون مما لا يرضون ترجيحاً لخير الخيرين ودفعا لشر الشرين، والآخذون بالرفق واللين مع إخوانهم.

أكتفي بهذا القدر.. وأستغفر الله العظيم من كل ذنب.

ونسأل الله أن يصلح ذات بيننا ويفرج كربنا ويسد لنا للخير والبر والتقوى، وأن يبرم لأمتنا أمر رشد وعزّ ورفع.

[السؤال التاسع: ذكر بعض المفاصد التي تجعل بعض الدعاة يدعو إلى عدم

الذهاب للجهاد في العراق وأفغانستان.. ومناقشتهم]

✻ **شبكة أنا المسلم:** إن لكل عمل مصالح ومفاسد؛ فما هي «المفاسد» الطاغية على المصالح التي تجعل كثيرا من الدعاة - ممن عرف بصدقهم ونصحهم للأمة - ينصحون الشباب بعدم الذهاب للجهاد بالعراق حالياً وقبله إلى أفغانستان؟

الشيخ عطية الله:

الحمد لله..

في البداية لا يخفى عليكم أن الكلام هنا من الرأي والاجتهاد، والعلماء والدعاة وكذلك المجاهدون جزاهم الله خيراً جميعاً، كلهم بذلوا النصح للشباب وللأمة بحسب ما رأوا أنه الأفضل والخير، وقد تختلف الآراء هذا شيء عادي.

وما فهمته من كلام بعض هؤلاء المشايخ الدعاة الأفاضل المشار إليهم أشياء:

- منها: الخوف على شباب الإسلام من أن يستحرّ فيهم القتل بسبب عدم تكافؤ القوى بيننا وبين العدو -أمريكا- ولا سيما بالنظر إلى قوة أمريكا الجوية؛ فيخافون أن تحصل مقاتل عظيمة بالجملة للشباب المسلم عن طريق القصف بالطيران كما حصل شيء من ذلك في أفغانستان، وأن ذلك لو حصل فإنه يكون قد حصل من دون مقابل من منفعة راجحة معتبرة، وهو قول -في رأيي- لا يخلو من وجهة واعتبار، مع تعديل سأذكره إن شاء الله.

- ومنها: الخوف من أنه لو فتح الباب على مصراعيه للشباب للذهاب هناك، وذهبوا بالفعل وكثروا قد يكون لهم دورٌ سيئ في الساحة هناك -العراق- بالنظر إلى تعدد مشارب شبابنا بحسب بيئاتهم وثقافتهم ومدارسهم الدعوية والفكرية وغيرها، ويقولون إن هذا قد يسبب بلبلةً في الساحة هناك ويؤدي إلى فتن أو مرج فكري وما شابه ذلك! وهذا الملحظ ضعيفٌ لا يعول عليه!

- ومنها: الخوف من التكفير؛ يعني أن الشباب إذا ذهبوا هناك يخشى عليهم أن يتشربوا ما يطلقون عليه «التكفير» والغلو، وهم -أي هؤلاء الفضلاء المشار إليهم- يرون أن ساحات الجهاد هي من أكثر الساحات التي ينشأ فيها وينمو فكر التكفير، وهو -أي هذه الجزئية الأخيرة- كلام فيه شيء من

الصحة، لكن الاحتجاج به لمسألتنا غير صحيح كما سأوضح.

- ومنها: الخوف من أن الشباب لو ذهبوا هناك فإنهم يرجعون بعد فترة - كما حصل مع العرب الأفغان كما يسمونهم - وقد تدرّبوا وتعلّموا فنون الحرب والقتال والشجاعة والإقدام واكتسبوا خبرات، ويُخشى من أنهم يقدمون على أفعال وإشعال حروب وصراعات في بلدانهم المختلفة في غير وقتها ومن غير دراسةٍ ومن غير إذنٍ من أهل العلم، ونحو ذلك، وأن ذلك لو حصل فإنه مفسدٌ للمشاريع الدعوية والإصلاحية التي يتبنّاها كثيرٌ من أولئك الفضلاء ويرعونها.

- ومنها أشياء دون ذلك.. وما ذكرته هو الأهم مما عرفناه من رأيهم.

وقد توجد أشياء ودواعي نفسية قد تغلب على بعض مشايخنا أحياناً ويقوى اعتبارها في تصوّره بسبب كثرة لهجه وانشغاله بها، بل وتماهيته معها أحياناً؛ كمن تغلب عليه مخاوف فساد مشاريعه الدعوية والتربوية والإصلاحية أو كمن يتبنّى منهجاً معيناً تحت شعار معيّن كالتصفية والترقية ونحوها فيؤثر في قراراته ويقع تحت تأثير مشروعه وبرنامجه وتكون قراراته وآراؤه تفتقد إلى حرية في النظر والاختيار إلى حد ما، بل أسيرة فكرة معينة وبرنامج مخصوص، وهذا واقع لمن عرفه وتأمّله.. والإنسان مهما كان عرضة للمؤثرات.

وكذا المجاهد المولع بالجهاد هو عرضة لمثل ذلك، وربما أشد، وقد رأينا من هذا أشياء؛ فإن بعض أهل الجهاد يتحول الجهاد عنده إلى ما يشبه روجه ومهجته ويختلط حبه والتعلق به والشغف بميادينه بدمه ولحمه وشحمه، فيكون مأسوراً له، وتكون اختياراته فيها ميل مسبق إلى الحرب والقوة والسلاح والغلب والنزال وصهوات الخيل وما ناسب!

فهذا في الطائفتين، وهو ليس بحثاً في النوايا أو تنقيحاً عن القلوب.

بل هو مما يعرف من معايشرة الناس، مع سبر مواقفهم وآرائهم واعتبارها.

وليس هو عمدة في المحاجّة.. بل الحجّة في الدليل على كل حال.

وإنما فائدة معرفة ذلك الاعتذار للناس على اختلاف مشاربهم، ومعرفة أقدارهم وتعليل اختياراتهم لمن وقف على ذلك.

وشرط الاستفادة من ذلك: عدم التسرّع في الحكم على الناس به، أو تصنيفهم على أساسه، ولا اعتباره هو العمدة؛ بل العمدة كما قلتُ هي الدليل والبرهان.

وليس شيء كالعدل والإنصاف والسعي لتحقيق الحق في كل أمرٍ بالبحث والتشاور والاستعانة بالله، والتوفيق بيد الله تعالى وحده.

طبعاً نحن - للتذكير - نتكلم عن العلماء والدعاة الخيِّرين الصالحين المعروفين بنصحهم للأمة وحسن بلائهم في الإسلام، ولسنا نتكلم عن المنافقين أو من باعوا دينهم بعرض قليل وهم معروفون.

كما أننا عندما نتكلم عن المجاهدين نعني أهل الصدق منهم المعروفين بالاستقامة والعدالة والخير والنصح للأمة والشفقة عليها.

والذي أراه، والله أعلم، وأظنه الوسط العدل، وهو ما تحصّل لي على ضوء المعلومات المتاحة: أن المجاهدين يحتاجون إلى نوعيات معينة الآن وليسوا محتاجين للأفراد المقاتلين لمجرد القتال، فعندهم من ذلك البركة إن شاء الله، فهم محتاجون لأصناف منها:

- طلبة العلم والمشايخ والعلماء والدعاة والمربّون.
 - مهندسون وخبرات عسكرية، ولا سيما في المتفجرات والاتصالات ونحوها.
 - خبرات سياسية وعسكرية وقيادية تعينهم.
 - في وقت سابق قالوا إنهم بحاجة إلى «استشهاديين» أي من يريد أن ينفذ عملية استشهادية واستعد لذلك واطمأنت نفسه لها، والآن لا أدري هل لا تزال الحاجة قائمة، محتمل.
 - بالإمكان أن يكون هناك حاجات أخرى مثل الأطباء وغيرهم، لكن هذا ما عرفته.
- فهذه النوعيات المشار إليها وما شابهها مما يقول قيادات المجاهدين إنهم يحتاجونها؛ فنحن ندعوها للذهاب ونحثّها عليه، بل نرى أنه قد يتعين على الواحد منهم إذا لم تحصل الكفاية في بابه ولم يكن له عذر معتبرٌ يمنعه من الذهاب.

وهذا القول هو قول بعض علمائنا، وهو ما أعرفه من رأي عامة الجماعات الجهادية في مثله. يضاف إليه أنه قد يوجد عند بعض المسلمين سبب خاص؛ فيؤمر بالذهاب للجهاد، كمن فرّ من ملاحقة عدوٍّ ظالم وطاقوت كافرٍ وضاعت عليه الأرض، ففي سوح الجهاد ملجأً له وتفريج لهمه وإذهاب لغمّه، ونحو ذلك.

وخلاصة القول: أن هذه المسألة المرجع فيها إلى تقدير قيادات الجهاد وأهل شأن الحرب في الميدان، بحيث يقال لهم:

هل أنتم محتاجون للمسلمين (للرجال المقاتلين منهم) أن يأتوا إليكم ويساعدوكم؟

أم حصلت عندكم الكفاية لقتال عدوكم؟

أم ماذا تريدون وتطلبون من إخوانكم المسلمين البعيدين عنكم؟

فما يقوله قيادات الجهاد وأولو أمره هناك فهو المعبر، وعلى أساسه يكون الحكم. توضيح الرأي: وهذا مبناه على أصل واضح معلوم وهو: أن العدو الكافر الصائل إذا قصد بلاد الإسلام أو دخلها فإنه يجب على أهل تلك البلاد ومن أمكنه الدفع معهم ممن قاربهم أن يدفعوه بما استطاعوا؛ فإن عجزوا أو قَصُرُوا اتسعت دائرة الوجوب إلى من حولهم ثم من حولهم إلى أن يعمّ الفرض الدنيا كلها إن لم يقم به من يكفي.

وهذا أصل محكم وإجماع ثابت لا مطعن فيه؛ فهو حكم الشريعة وحكم الله لا مرية فيه. فهو الأصل، وإنما نتقل عنه حين يقول لنا من وقع عليهم الاعتداء -أهل الثغر- وأولو الأمر من المجاهدين في ذلك الثغر إننا الآن حصلنا الكفاية إما مطلقاً، أو في الجانب الفلاني والجانب الفلاني.

فإذا علمنا أن المسلمين المعتدى عليهم، والمجاهدين القائمين بالدفع وقتال العدو الصائل، يقولون لنا: نحن نحتاج إليكم ويطلبون منا المساعدة بالمقاتلة؛ فهذا معناه وجوب النفير حتى تُسدَّ خلَّتْهم وتقضى حاجتهم، وإذا علمنا منهم أنهم لا يحتاجون إلى المزيد، وأنهم اكتفوا، بل إن الزيادة ربما تثقلهم وتعيقهم ولا تنفعهم، فعندها نقول للناس: مكانكم، لا يذهب أحدٌ. وهكذا، إذا قالوا لنا: نحتاج كذا وكذا من الناس، كان بحسبه. فهذا إن شاء الله هو الصواب في المسألة.

وإما إطلاق النهي عن الذهاب، فليس بصواب.

وكذلك إطلاق القول بوجوب النفير على الناس كلهم ليس بصواب، والله أعلم.

فإذا تقرر هذا؛ فإن أكثر استدلالات المشايخ الكرام المشار إليها، مما لا يسلم ولا يُوافقون عليه. بيانه: أن المخاوف المذكورة إنما هي «مخاوف» وهي كالوهم لا اعتبار له هنا في مقابل الحكم الشرعي المذكور -الإجماع-، وفي مقابل المصلحة الراجحة العظيمة المرجوة بنفير المسلمين لمساعدة إخوانهم، مع العلم بأن دور الإخوة النافرين للجهاد من البلاد العربية المختلفة ولا سيما منهم المجاهدون السابقون وأهل الخبرة والبأس والشجاعة وأهل الرأي والحكمة دورٌ عظيم جداً، وربما أتكلم عليه بعد.

فالخشية من استحرار القتل في النافرين، يمكن تفاديه بتنظيم الأمر وحسن ترتيبه، فلا يرتقي إلى أن يكون مانعاً من النفير.

والخشية من التكفير أيضاً، لا ترقى للمنع، ولا يصح في الفقه -والله أعلم- أن تجعل دليلاً يعارض به

أصل وجوب النفير، بل نحن نقول: لو كان المقاتلون في العراق خوارج ومبتدعة من مبتدعة أهل القبلة لوجب إعاتهم على عدو الله وعدوهم والنفير لنصرتهم وهم يقاتلون عدوًا صائلا صليبا يفسد الدين والدنيا.

أما الواقع فإن المجاهدين هناك بفضل الله تعالى بعيدون عن التكفير والغلو وصفة الخوارج والابتداع؛ فلو قُدر أن أحدًا بقيت لديه مخاوف من جماعة معينة فعنده مندوحة في جماعات أخرى، بل عنده حتى بقايا البعثيين فليأمر الناس بمساعدتهم، والفضلاء المشار إليهم لا يكفرونهم - بقايا البعثيين والوطنيين المقاومين -، وهو حق.

وأما الخشية من حدوث مرج فكري.. الخ؛ فهذا ليس من عمدة استدلالهم وإنما يسوقونه وما شابهه للاعتضاد والاستئناس وللتقوية، وهو ظاهر الضعف، وأما المخاوف من أن يرجع الشباب بعد ذلك فيحصل منهم أخطاء من قبيل افتتاح صراعات وإشعال حروب داخل بلدانهم العربية وغيرها، فهذا أيضا لا يرقى للمنع ومعارضة الواجب المقرر بالبرهان.

بل نحن نقول لعلمائنا: فليكن منكم أنتم اقتحام الميدان وتوجيه الشباب، ولتقودوا المسيرة ولتضعوا الحدود وتبينوا الأحكام، فهذا هو العلاج الصحيح لكل تلك المخاوف، أما أن تمنعوا الشباب من النفير - ولن يمتنعوا - بحجة الخشية من أنهم عندما ينتهون من العراق.. الخ؛ فهذا غير منطقي! وما الخوف أصلاً وما المشكلة في أن يرجع الشباب وقد استعدوا لقتال أعداء الله المرتدين في بلادنا؟ أليس هذا حكماً شرعياً واجباً علينا معلّقاً في رقابنا، متى ما قدرنا عليه وقع الوجوب علينا؟ أوليس الإعداد له وتحصيل القدرة عليه وتكميل النقص فيه واجباً علينا؟ فكيف تجعلونه محذوراً وتحرمون لأجله - بل لمجرد الخوف من وقوعه - على الشباب النفير لنصر إخوانهم المسلمين في الثغر المهيب؟ الحل ليس في إصدار الفتاوى بالمنع أيها الفضلاء.. بل في اقتحام الميدان ومعالجة الأخطار وتفصيل الأحكام بوضوح للشباب، وفي أن يكون أهل العلم وأهل الجهاد يدًا واحدة.

الحل هو بيان حدود ما أنزل الله على رسوله، ونهوضكم أنتم بالأمر والتحامكم مع إخوانكم المجاهدين.

لماذا لا نقول للشباب: نعم، اذهبوا للعراق وانصروا إخوانكم هناك وانفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، وافعلوا كذا ولا تفعلوا كذا، وإذا سهل الله أمركم ومنّ عليكم بالنصر والفتح، فعليكم بكذا وكذا، وانتبهوا لكذا وكذا، ويجوز لكم كذا وواجب عليكم كذا ويحرم عليكم كذا.. التفاصيل لكل شيء، ومنها كيف نتعامل مع حكام بلادنا المختلفة، ومتى نخرج، ومتى نلزم

الصبر والانتظار..!

هذا دور العلماء أعزهم الله ووفقهم، وهم أدرى به، وإنما أذكر إخواني هنا:

ولا بد من ذكر شيء من الواقع المؤلم:

وهو أن فتاوى بعض الفضلاء المشار إليها مما يزيد الفجوة بين أهل الجهاد وأهل العلم، ويوسّع الشقة بين مدرستي الجهاديين والإصلاحيين! بدل أن يكونا متعاونين متوازنين متعاضدين.

وأن الواقع الأكيد الذي نعرفه ونحن على اطلاع منه وتجربة، والله رأيناها وجربناها وهي عندنا يقين، أنه لا يكاد يكون هناك تأثير يذكر لمثل هذه الفتاوى..!

أعني التأثير على الكمية المطلوب تدفقها للجهاد.

بل بالعكس لعلها من حكمة الله تعالى ورحمته أن يوجد هذا الخلاف وأن تصدر هذه الآراء من بعض علمائنا، حتى لا يرتفع مستوى التدفق فوق الحد الممكن استيعابه، ولا يفيض سيل النفير عن المجرى، ويبقى الأمر معدلاً ميسوراً ضبطه والتحكم فيه للقيادات على الأرض.

وهذا شيء عجيب لمن تأمله..!

النسبة الأغلب ممن يريدون الذهاب للجهاد ويتحرّقون عليه ويبيكي الواحد منهم للبعد عنه وشوقاً إليه، ويرتكب الأخطار ويقترح الأسفار ويبيع كتبه وحتى ملابسه الزائدة وذهبيات أهله، من شباب المسلمين في أنحاء الأرض من لن ترده فتوى أحد أو رأي أحد يقول: لا تذهبوا، لأن هناك مثله من يقول: اذهبوا؛ فله في من يقول اذهبوا كفاية ومندوحة، ولأن مؤثرات الواقع وحقائقه أقوى أثراً، ولأن الحق أوضح من أن يخفى، وكيف يستمع إلى كلام من يقول له لا تذهب فتقتل وهو عن ذلك يبحث، وذاك الذي يتمنى؟!!

هذه الفتاوى قد تحدث بعض البلبلة في بعض الأوساط، وتتسبب في خلخلة الصف الإسلامي، وتعمّق انفصال العلماء عن الشباب، وتمنع ذهاب الكثيرين ممن لا ينشطون للذهاب أصلاً، وإنما قد يتحرّجون من الحكم الشرعي - واجب النفير -؛ حينما يتذكرونه أو يُذكرون به، فتنزل هذه الفتاوى على قلوبهم برداً..!

أما الوقود الحقيقي والأصلي للجهاد، وهم الشباب المتحرق المتحمّس الذين هم بالفعل الجنود والفاعلون الأساسيون في المعركة؛ فلن يروا سمعاً لتلك الفتاوى والآراء..!

أنا أظن أن معرفة هذا وما شابهه مهم جداً، ويا ليته يوصل بكل صدق وأمانة للعلماء الكرام والدعاة الأفاضل، وليته يزداد حجم الحوار والتباحث والتشاور بين المجاهدين وأهل العلم والفكر، حتى

يخرج الرأي سبيكة من حكمة وعلم وتجربة الفريقين، فتتنور به الأمة وتهتدي وتجتمع على الخير. والعالم الرباني هو من يجمع «العلم والحلم والعقل»، ويعرف كيف يربي الناس بالعلم، ويسوسهم بشريعة ربهم، ويأخذهم إلى طرق الهداية بالمسايسة والتلطف، والمجاهد الزعيم القائد الموفق من يجمع بعد توفيق الله بين خصال الرفق والمشاورة ثم العزم في شجاعة.. والله أعلم.

وجزى الله علماءنا ومشايخنا ودعاتنا خيرا؛ فإن شفقتهم على الأمة ظاهرة، ونصحهم لها لا يخفى، فبارك الله فيهم وزادهم هدى وسدادا وحفظهم الله لنا هداة مهديين.

وبارك الله في مجاهديننا، وسددهم ونصرهم وأعانهم، فهم السادات الأغيار والذائدون عن حمانا والرافعون رؤوسنا، وهم حماة التوحيد.

ونسأل الله أن يعفو عنا وعن سائر إخواننا ومشايخنا وأحبابنا وأن ينصر المجاهدين في كل مكان. إنه خير الناصرين وهو رب المستضعفين.

وأذكر كلمة مختصرة حول دور المهاجرين في الجهاد، وهم النافرون من أقطار الأرض لنصرة

إخوانهم في الثغور وأرض الجهاد:

اعلموا -يا إخواني- أن المهاجرين القادمين للجهاد من شتى البلاد أثرهم كبير وخطرهم جسيم وفائدتهم كبيرة للجهاد؛ يرفع الله بهم الهمم ويجلو بهم عزائم أهل الثغر، ويصقل بهم مواهبهم ويجري على أيديهم وبسببهم الخير العميم لطوائف لا تحصي من أهل البلد الأصليين، وذلك أن أهل البلد إذا رأوا هؤلاء المهاجرين النافرين لنصرتهم والجهاد معهم وما بذلوه للوصول إليهم لا لشيء إلا لنصرتهم في الدين وجهاد عدو الله معهم، ونفعهم والوقوف معهم والحمية لهم، أعظموا ذلك وأحدث في نفوسهم بالغ الأثر، وشحذ عزائمهم ونافسوهم واقتدوا بهم، ورجعوا إلى أنفسهم بالذم واللوم على التقصير في الجهاد والبذل والتضحية، ولا سيما حين يكون أولئك المهاجرون من النوع الموفق الذي آتاه الله نورًا وعلمًا وعقلًا وحسن خلق.

ثم إنه من صنع الله تعالى ولطفه بأهل تلك البلد أن كل شخص من المهاجرين يكون بإزائه عدة أشخاص يُعدون بالعشرات بل المئات بل أكثر، ممن يؤوونه ويخدمونه ويحفظونه ويعينونه ويقضون له حوائجه ويلتقون به ويحبون رؤيته؛ لأنه غريب، ويساعدونه ويعرضون عليه أنواع الخدمة، ويزورونه ويؤيرونه، ويمشون معه في هذا الطريق أو ذاك وفي هذه المهمة أو الحاجة أو تلك،

ويتحدثون عنه، ويسمعون له درسًا إذا كان من أهل الدروس، وينصتون إلى أحاديثه حين يتكلم، وقد يزوجه كما قد حصل كثيرًا، وقد رأينا من أهل البلاد الأصليين من يتطوع فرحًا مسرورًا مغتبطًا بتزويج كريماته للمجاهدين المهاجرين حبًا لهم وإعظامًا، وذلك من أعلى درجات الامتزاج، إلى غير ذلك..

فيحصل لأولئك العدد الكبير من أهل البلد الملايسين لهذا المهاجر انتفاع عجيب في الدين والفضائل، ومن جرب عرف؛ فتجد المجاهد المهاجر يؤثر في الفئام من الناس، وفي القبيلة الكبيرة، وفي مجموعة عوائل، ويحيي الله به ما شاء ﷻ من مواتهم، ويجري على يديه الخير الكثير، فإذا استشهد فيهم فتلك الغاية في التأثير، وإن شئت فقل هي السقيا للمجدبين والبشرى للممحلين، فسبحان المحيي المميت!!

ثم إن المهاجرين يفتحون لأهل البلد آفاقًا من الترابط والتآخي والتآلف مع سائر المسلمين ويذكرونهم بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ويفتحون لهم أبوابًا للتواصل مع سائر أهل البلاد الأخرى التي جاؤوا منها وذلك ينطوي على منافع دنيوية وأخروية لا تنكر.

هذا غير ما ينقلونه من خبرات وتجارب وما يحصل في غضون ذلك من تلاقح في الفكر والثقافات وتمازج حسن طيب، لأن الجميع في ظل الشريعة وعلى أساسها تعارفوا والتقوا وتآخوا.

وبالجملة؛ فإن نفع الإخوة المهاجرين لأي جهاد هو نفع عظيم، يشد الله بهم أزر الجهاد فيقوى ويعتز ويصلب عوده على المحن ويستعصي بإذن الله على كيد الكائدين ومكر الماكرين.

(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) [المدثر: ٣١]؛ فسبحان الله الذي أتقن بحكمته كل شيء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



[السؤال العاشر: آثار هجمات ١١ سبتمبر على الحركة الجهادية، والعلاقة بين

أمريكا وإيران، وكيفية تعامل الأميركيان مع مازقهم بالعراق]

✻ شبكة أنا المسلم: برأيك.. آثار هجمات ١١ سبتمبر على التيار الجهادي بالخصوص:

- ٧- هل زادت قوة وانتشاراً؟ أم كانت نتائجه كارثية على رموزه وكوادره وشعبيته؟
- ٢- هل التهديدات الأمريكية لسوريا وإيران جدية؟ وهل ستقدم أمريكا على مغامرة أخرى كمغامرتهم بالعراق، وأين؟
- ٣- بظنك كيف سيتعامل الأميركيان مع مازقهم بالعراق، وماذا سيفعلون؟

الشيخ عطية الله:

بالله نستعين:

بالنسبة لآثار هجمات ١١ سبتمبر على الحركة الجهادية:

في البداية لا بد من الاعتراف بصعوبة التقييم، والخروج بنتيجة؛ لأن ذلك يتطلب مسحاً جيداً ودراسة يشترك فيها أهل الجهاد وغيرهم.. ولكن ممكن أبدي رأيي بعد هذه المقدمة، ففي ظني أن الحركة الجهادية تعرّضت من جراء تلك الهجمات إلى ضربات شديدة جداً نتجت عنها خسائر كبيرة للغاية وأصابتها ثلثة، بالنظر إلى القدر الكبير من القتلى والأسرى وفقدان القواعد و«دولة الإمارة الإسلامية» في أفغانستان، وانقطاع السبل والاتصالات، وتمزق أوصال الجماعات وتفرقهم في البلاد، وانقطاع مصادر عديدة لا تحصي للدعم والإمداد.. إلى غير ذلك!

هذا فيما يتعلق بالحركة الجهادية متمثلة في الجماعات الجهادية في أنحاء العالم وما يتبعها من قواعدها البشرية والمادية.

وأما على مستوى أوسع: على مستوى المشروع الإسلامي بالعموم، والحركة الجهادية جزء منه، وعلى المدى البعيد، فأنا ممن يرى أنها كانت خيراً - وأنا أجمل هنا - ومهما كان في نتائجها القريبة من السوء والفقدان والخسائر والبلاء؛ فإنها على المدى البعيد وعلى مستوى الإسلام والمسلمين كأمة، خيرها أكبر وأعظم إن شاء الله.

ولذا فنحن صابرون ولربنا حامدون إن شاء الله، ونرجو فرج الله ونفسه ﷻ.

وأملنا أن الحركة الجهادية، والحركة الإسلامية عموماً، ستستعيد قوتها وعافيتها من تلك الضربات بالتدريج، وستعود أقوى وأصلب إن شاء الله، وأنا متفائل حقاً.

لأنه في الوقت الذي ضُربنا فيه نحن المسلمين؛ فإن العدو أيضا ضُرب وخسر وانكسر وانجر إلى معارك على الأرض هي ليست في صالحه على المدى البعيد، وانبعثت في أمتنا روحٌ جديدة، وبدأ في الظهور جيل جديد.. الخ.

والآن بعد انفتاح جبهة العراق، وما منَّ الله على المسلمين فيها من انتصارات واضحة نسأله تعالى أن يتمها ويزيدنا من فضله؛ فنحن أكثر رجاء وأملا في الخير.

وأوصي إخواني جميعاً؛ المجاهدين والمحبين والدعاة والعلماء وكل المسلمين: أن لا يستعجلوا في إبداء آرائهم، وأن يبدي الإنسان رأيه - إن كان فاعلاً - بالهوينى وبعيدا عن التشدد والجزم والمصادرة، وعلى الوجه الذي يخدم الأمة ومصحتها.

ولنتعامل مع الواقع الآن، ولا نترك أنفسنا رهينة للماضي وخلافاته.

ولنأخذ العبرة من طالبان جزاهم الله خيرا ونصرهم، والملا محمد عمر حفظه الله؛ فإنهم وإن كانوا لم يأذنوا للشيخ أسامة في ذلك العمل، ولا هم راضون بفعله من حيث الأصل، ومع فقدهم لدولتهم وملكهم، إلا أنهم علموا بما آتاهم الله من عقل وفقه؛ بعد وقوع الأمر، فالشأن الآن شأن الموالاة الإيمانية والأخوة الإسلامية، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه..!

مع استمرار التشاور في ما يُستقبل، والتعاون والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

وهذا كله لا ينفي أيضا مطلوبة مراجعة الماضي والتاريخ في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة، لنأخذ منها الدرس والعبرة، ونرصد الخلل ونتجنبه ونصحح المسيرة، ونحن في حالة حربٍ، والعقلاء والحكماء في الدنيا كلها يمنعون كثيرا من النقاشات في حال الحرب، وإنما يكون ذلك بقدرٍ وعلى وجه مخصوص.. فلو مشت الأمور على هذا النحو في تصوّري لكنا أحسن حالا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وليعلم كل إخواني المسلمين أن أكثر من تضرروا بعمليات «سبتمبر» هم طالبان، والمجاهدون المهاجرون في أقطار الأرض والمنتصرون للحركات الجهادية، مع معارضة أكثرهم لها من حيث الأصل، ومع هذا فإني رأيتهم بفضل الله تعالى من أصبر الناس وأحسنهم مقالاً؛ فجزاهم الله خيرا وثبتهم الله وفرج كربنا وكربهم وكروب المسلمين.

وأما عن التهديدات الأمريكية لسوريا وإيران؛ فغالب ظني أنها مجرد تهديدات في الوقت الراهن والقريب، وستقتصر أمريكا على الاستمرار في التهديدات والتخويف كعملية ضغط مستمرة لتحقيق أكبر قدر من الأهداف والتجاوب من البلدين، لكن ليس من المرجح أن تغامر أمريكا

بدخول حرب أخرى مع أي من البلدين المذكورين ولا غيرهما.. هذا مستبعد جداً بالنظر لخسائرها في العراق وأفغانستان ولتفاقم مشاكلها السياسية والدعائية في العالم ومشاكلها الاقتصادية أيضاً، بالإضافة إلى الرأي العام الداخلي في أمريكا.

وحتى الضربات المحدودة أنا أستبعدتها في الوقت الحالي؛ أعني مثلاً ضرب المفاعلات النووية في إيران.. ولو تمت هذه فطبعاً المتوقع أنها تكون عن طريق اليهود «إسرائيل».. والعلم عند الله. وفي نظري فإن أي ضربة أمريكية لسوريا أو إيران سيكون في صالح الحركة الجهادية، وبالتالي في صالح المسلمين، مهما كان فيها من خسائر، وإن كنا لا نتمنى إلا الخير والعافية لأهل الإسلام.

وأما كيف سيتعامل الأمريكان مع أزقهم بالعراق وماذا سيفعلون؟

فأظن أن أمريكا ستركز في هذه الفترة على أمور:

- المماثلة والمصابرة إلى أقصى ما يمكن، أملاً في انفتاح ثغرات -لصالحها- في جسم الحركة الجهادية وحركة المقاومة في العراق.

- السعي الحثيث لإعمال معاول التفرقة، وشق صف المجاهدين، وبدأت هذه العملية بالمحادثات التي أعلن عنها في الشهر الماضي مع أطراف من المقاومة أو ممن يدعي أنه يمثل المقاومة.

- مع الاستمرار -على يأس وفتور وتدمر- في السياسات السابقة -تعسوا وخابوا وخسروا-: تأسيس قوة أمنية عراقية قادرة على «محاربة الإرهاب»، ودعم وترقية العملية السياسية بزعمهم، ومحاولة توريط أكثر عدد ممكن من الدول وخصوصاً الدول العربية ودول الجوار في ذلك، كما فعلوا مع مصر حين أرسلت سفيراً، ثم باءت بحمد الله بالفشل.. الخ.

نسأل الله تعالى برحمته ولطفه أن يثبت المجاهدين وأن يوحد صفوفهم ويجمع كلمتهم ويؤلف بين قلوبهم ويسددهم ويوفقهم لكل خير، ويزيدهم هدىً، وينور أفكارهم ويصوب آراءهم، ويمدهم بمدد من عنده، إنه هو الولي الحميد.

فعلى المجاهدين أن يكونوا في غاية الانتباه لهذه المرحلة الخطرة سياسياً.

ويتفطنوا -وهم كذلك بفضل الله- للمكر الواضح في المفاوضات وما شابهه، وهذا لا يحتاج إلى كبير توصية، وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا ويتقوا الله.

والعاقبة للتقوى، والعاقبة للمتقين، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿سَيَهْدِيَهُمْ لِرَفْعِ أَعْيُنِهِمْ﴾ [محمد] وفي قراءة نافع: ﴿قَاتَلُوا﴾.

ومع الصبر والمصابرة إن شاء الله تعالى.. فإن أمريكا ليس أمامها إلا الانسحاب مخذولة مذمومة منكوسة خائبة مكبوتة لعنها الله!

وحينها ستبدأ مرحلة جديدة، وسيتغير الكثير، وتلك مرحلة تحتاج إلى استعداد من الآن ومدارسة من أهل الشأن وتشاور وتذاكر.. والمتوقع أن تكون أكثر تمحيصاً وفتناً، ونسأل الله أن يأتي بالخير، ونسأله تعالى الثبات في الأمر والعزيمة في الرشد.

اللهم إنا نسألك ما قضيتَ لنا من أمر أن تجعل عاقبته لنا رشداً، والحمد لله.



[السؤال العاشر: الحفظ عند الشناقطة]

✽ شبكة أنا المسلم: لو حدثتنا عن الحفظ عند الشناقطة، بارك الله فيكم.

الشيخ عطية الله:

نعم يتمتع الشناقطة - وهم أهل الديار الموريتانية - بمقدرة على الحفظ ظاهرة، تفوق ما عرف عن غيرهم في عصورنا هذه، وقد رأينا من ذلك الكثير ورآه غيرنا من الطلبة، والقصة التي أشار إليها أخي مشهورة وهي تحكى عن الشيخ «سيدياً» رحمه الله، وهو من أقطاب المدرسة الموريتانية، وهم يحفظون المتون العلمية والشروح نظماً ونثراً، وأكثر محفوظهم النظم، فتجد الواحد من أهل العلم يحفظ آلاف بل ربما عشرات الآلاف من الأبيات نظماً في سائر الفنون؛ لأنهم ينظمون المسائل لكي يحفظوها، فتجد الطالب يحفظ المتن الأصلي في الفن كألفية ابن مالك في النحو، أو متن خليل في الفقه ويحفظ تحت كل جملة من جملة ومسألة من مسائله الأبيات العديدة التي تنظم أقوال العلماء في المسألة وصورها وشروطها وقيودها ونحو ذلك، وقد رأينا من هذا الكثير، ولا سيما في اللغة والفقه.

وكان شيخنا «محمد فال ولد آبن» حفظه الله ورضم لنا له بالحسن يحفظ شيئاً كثيراً يُتَعَجَّب منه، كان يحفظ على سبيل المثال مقامات الحريري وشرحها، ويسردها سرداً كالسورة من القرآن بلا تلثم! ولو سألته عن كلمة من غريبها - وما أكثره - يذكر معناها في اللغة ويأتيك بدلائل الشعر والنثر والقرآن والحديث، ومع أن المشايخ هناك اهتمامهم بالحديث وعلومه قليل، كان شيخنا المذكور إذا قال: هذا الحديث في البخاري أو ليس فيه، لم يكذب يخطئ، وبعد البحث نجده كما قال، فكنا نقول له: يا شيخ تحفظ البخاري، فيقول لا: «إلا طالعته وتوف» يعني طالعه فقط، وهكذا يحفظ الكثير جدا

ويسرد بلا تلثم؛ فإذا سأله: حفظت الكتاب الفلاني، يقول لا، إنما طالعتة فقط!! وكنت مرة مع أحد الإخوة الطلبة ذكره الله بالخير وكنا عند الشيخ «محمد السالم ولد عدود» ذكره الله بالخير وحفظه الله، وكان درسنا في الألفية وكانت «دالة» صاحبي -نوبته في الدرس- وكان يقرأ على ما أظن -وقد نسيت قليلا- في باب الإضافة، فذكر الشيخ مسألة، فقال: إن ابن مالك اختار هنا هذا الرأي ولكنه في الكافية رجح الآخر، ثم سرد أبياتا، ما بين خمسة عشر وعشرين بيتا من الكافية، من دون أي تلثم أو ركاكة في الاستحضر، ثم كأنه تعجب من نفسه، فقال لنا: هذه الأبيات عهدي بها من زمن البلوغ، لم أراجعها ولا أقرأتها لأحد!.. وعمر الشيخ كان يومها حوالي خمسا وستين سنة، بارك الله في عمره، وهو ممن يحفظ الكافية، ولكنه حفظها على شيوخه في زمان الصبا، ولم يلتفت إليها بعد بسبب أن هذا النظم «الكافية لابن مالك» تركه أكثر العلماء في محاضر المدرسة الموريتانية ولم يعد أحد يقرأه من أزمان، واستغنوا عنه بما يعرف عندهم بـ«الطرة»، وهي الاكحلال والاحمرار، وهي التي وضعها لهم علم اعلام المدرسة الموريتانية وصانع أمجادها: الشيخ «المختار بن بون» رحمته الله.

والمراد بالاكحلال: نظم ألفية ابن مالك؛ لأنهم كانوا يكتبونه بالأسود، والمراد بالاحمرار ما أضافه «ابن بون» من النظم ومزجه مع الألفية، وهو ضعف الألفية -حوالي ألفي بيت- وكانوا يكتبونها بالأحمر تمييزا لها عن أصل نظم ابن مالك فعرفت بالاحمرار، ثم وضع عليها شرحا، ثم تعاقب عليها الشيوخ الكبار وتلامذتهم كالشيخ «يحظيه بن عبد الودود» وابنه «التاه» والشيخ «ممو» وغيرهم فأضافوا إلى الشرح أشياء كثيرة من الأنظام البديعة، وعُرف المجموع بالطرة، واسمها الكامل الذي وضعه لها مؤلفها ابن بون: «الجامع بين التسهيل والخلاصة، المانع من التطويل والخصاصة»^(١) إن لم أخطئ قليلا في الاسم، فهو في الحقيقة نظم ما نشره ابن مالك في كتابه التسهيل وأهمله في الخلاصة وهي الألفية، ثم مزجه بالألفية، وفي ظني أنه من أبداع ما أُلّف على الإطلاق في علم النحو.

وقد كان الشيخ «محمد بداه بن البوصيري» حفظه الله -وهو مقدّم علماء البلد في هذا الوقت- يحفظ شيئا عجبا من أقوال العلماء في الشروح، حتى إنه أحيانا يسرد قدر صفحة كاملة من كتاب ككتاب الفروق للقرافي أو تفسير ابن العربي في خطبته أو درسه ثم يقول: انتهى، ويمضي سريعا في خطبته أو

(١) اسمه الصحيح: «الجامع بين التسهيل والخلاصة، المانع من الحشو والخصاصة» لابن بونة، وزياداته على قسمين: الزيادات

المنظومة، والزيادات المنشورة وهي المعروفة عند الشناقطة بـ«الطرة»، وقد طُبِعَ المتن طبعة جيدة عام ١٤٢٤ أعدها: محمد

محفوظ بن أحمد.

درسه بدون توقف حتى إن من يسمعه ولا يراه يقول هو يقرأ من كتاب..! ولم أقرأ عليه شيئاً لكنني حضرت له مجالس وخطباً، وكان يثر الخطبة مسجوعة غير متكلفة كأنه قد سهر الليل في إعدادها، ولكنك تعرف بدلائل معينة ومن خلال سيرته وأحاديث من عرفوه أنه لم يفكر فيها أصلاً، وربما لم يعرف موضوعها إلا قبلها بدقائق وإنما يرتجلها ارتجالاً، ويأتي فيها بالعجائب.. وقد أخبرنا بعض الشيوخ أنه كان كثير من علمائهم في السابق يحفظون «القاموس»^(١) للفيروز آبادي حفظاً كالقرآن.. وسمعت أن بعض حفظته لا يزال حياً إلى وقت قريب.

فهذا بعض ما رأيته وسمعته.. وعندهم في ذلك حكايات عجيبة.

وفي ظني أن السبب في ذلك راجع إلى عوامل: منها أنهم كانوا أهل بادية وتنقل وترحال؛ فكانوا يعتمدون على حفظ العلم لا على كتابته، وكان عزم الواحد منهم من أول ما يضع قدمه في طريق طلب العلم ينعقد على أن يحفظ كل شيء يقرأه، فكانت الهمم من البداية عالية لم يصبها كلل ولا مشوية ولا تعللات، هكذا بهذا الجزم والوضوح: كل ما يقرأه يحفظه لا فرق بين مسألة صغيرة وكبيرة، مهمة أو غير مهمة، كل شيء..! أما نحن فنقول: هذه مسألة مهمة ركز عليها واحفظها، وهذه ليست مهمة، وتنعني في الحفظ وتعب..! وكنت في بعض المرات أتكلف حفظ نظم في مسألة، ثم قلت لنفسي: ما فيه فائدة كبيرة هذا - وهو كذلك عندي - ففاتحت فيه شيخنا «عبد الله ول الفغ» ذكره الله بجميل الذكر وعفا الله عنا وعنه، فقال لي: إنك لا تتقن المهم حتى تحفظ الكثير مما لا يهم! فعلمت أن ذلك من شأنهم ومفاهيمهم التي ساعدتهم.

ثم تنقل هذا فيهم من جيل إلى جيل، وصار كالخلق المتوارث والعرف والعادة الراسخة فيهم، ينشأ ناشئهم عليها، فكان العلم عندهم مرادفاً للحفظ، لا سيما وهم الغالب عليهم التقليد وعدم الاجتهاد وعامة أعلامهم الكبار ممن صنعوا تلك المدرسة العريقة الكبيرة كانوا على الاعتقاد بانغلاق باب الاجتهاد في الفقه، مع أنهم بلغوا مراتب عالية في امتلاك آلة الاجتهاد، فهذا ثبت عندهم أن العلم هو الحفظ.. ولم تكن عندهم الكتب والمكتبات كما الآن.. فكان لا بد أن يكون العلم في الرأس..! والاعتماد على الاستحضار لا على الاستحصال.

ومنها أنهم أهل صحراء وطبيعة بسيطة قريبة إلى الفطرة، لم يشبها الكثير من آثار التمدن، وينشأ الناشئ فيهم في الصحراء ورمالها وآفاقها يرى الشمس تشرق من هنا ثم عندما تغرب تغوص هناك في

(١) القاموس المحيط: معجم لغوي كبير، يقع في طبعة الرسالة في ١٣٥٧ صفحة من القطع الكبير والخط الصغير!!

الرمال!! ويرى النجوم في غسق الليل كما كان يراها العربي القديم فيحفظ أسماءها وأبراجها وفنونها وما قيل فيها من شعر العرب الأوائل وآدابهم وغير ذلك.
بالجملة أظن أن طبيعة الصحراء معينة على الحفظ، والله أعلم.

فائدة: الحفظ موجود عند كثير من أهل العلم في أقطار الأرض، وإنما على العموم الموريتانيون تميزوا فيه عن غيرهم، وقد قرأت في ترجمة كتبها الشيخ الإمام «محمد البشير الإبراهيمي» صاحب الإمام «ابن باديس» وهما من علماء الجزائر ومؤسسا جمعية علماء المسلمين أيام الاحتلال الفرنسي، أقول: قرأت للشيخ الإبراهيمي ترجمة كتبها لنفسه بطلب من مجمع اللغة العربية في القاهرة حين اختاروه عضوا شرفيا فيه، مما جاء فيها وقد تكلم عن ما أوتيته من مقدرة على الحفظ، يقول ما مثاله بقريب من حروفه: «وقد أوتيت مقدرة على الحفظ يُتَعَجَّب منها، تشهد بصدق ما ورد عن السلف في ذلك»⁽¹⁾ أي ما ورد عنهم في قوة الحفظ، وأنهم كانوا إذا قرأوا شيئا حفظوه ولم ينسوه، ثم حكى عن نفسه عجائب.. وقد كان أعجوبة بالفعل ﷺ ورضي عنه، وقد حكى عنه الشيخ «علي طنطاوي» ﷺ مرة في إحدى مقالاته أنه لما كان في دمشق معهم كان مرة معه في بعض الطريق في سفر،

(1) قال الإبراهيمي ﷺ محدثا عن نفسه: «حفظت القرآن حفظًا متقنًا في آخر الثامنة من عمري، وحفظت معه - وأنا في تلك السن - ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح، وما بلغت العاشرة حتى كنت أحفظ عدة متون علمية مطولة، وما بلغت الرابعة عشرة حتى كنت أحفظ ألفيَّتي العراقي في الأثر والسير، ونظم الدول لابن الخطيب ومعظم رسائله المجموعة في كتابه ريحانة الكتاب، ومعظم رسائل فحول كتاب الأندلس كابن شهيد وابن أبي الخصال وأبي المطرف ابن أبي عميرة، ومعظم رسائل فحول كتاب المشرق كالصابي والبديع، مع حفظ المعلقات والمفضليات وشعر المتنبي كله وكثير من شعر الرضي وابن الرومي وأبي تمام والبحري وأبي نواس، كما استظهرت كثيرًا من شعر الثلاثة جرير والأخطل والفرزدق، وحفظت كثيرًا من كتب اللغة كاملة كالإصلاح والفصيح، ومن كتب الأدب الكامل والبيان وأدب الكاتب، ولقد حفظت وأنا في تلك السن أسماء الرجال الذين ترجم لهم نفع الطيب وأخبارهم وكثيرًا من أشعارهم، إذ كان كتاب نفع الطيب - طبعة بولاق - هو الكتاب الذي تقع عليه عيني في كل لحظة منذ فتحت عيني على الكتب، وما زلتُ أذكر إلى الآن مواقع الكلمات من الصفحات وأذكر أرقام الصفحات من تلك الطبعة، وكنتُ أحفظ عشرات الأبيات من سماع واحد مما يحقق ما نقرأه عن سلفنا من غرائب الحفظ.. وكان عمِّي يشغلني في ساعات النهار بالدروس المرتبة في كتب القواعد وحدي أو مع الطلبة ويمتحنني ساعة من آخر كل يوم في فهم ما قرأت فيطرب لصحة فهمي، فإذا جاء الليل أملى علي من حفظه - وكان وسطًا - أو من كتاب ما يختار لي من الأبيات المفردة أو من المقاطيع حتى أحفظ مئة بيت، فإذا طلبت المزيد انتهرني وقال لي: إن ذهنك يتعب من كثرة المحفوظ كما يتعب بذلك من حمل الأثقال» انظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (5 / 165). قلتُ: وهذا والله من عجائب الدهر التي يكاد العقل يطيش بتصور حدوثها فضلا عن حصولها عيانا في زمانه؛ فنسأل الله من فضله العظيم.

فذل الشلخ «الإبراهلمل» لسرد الشعر الكثرل، قال فتعجبب من حفظه فقلت له: لو استعملت هذه القدرة على الحفظ فى حفظ الأحادىث وكذا وكذا، فقال لى: إننى لم أحفظ شىئا - أى لم أتعنّ ولم أتكلف حفظه - وإنما قرأته فعلق، أو كما قال^(١)؛ فسبحان الله!

نسأل الله تعالى أن يفتح علينا وعلىكم فى العلم والعمل، إنه كريم وهاب.



[السؤال الحادى عشر: هل نجحت طريقة المجاهدين فى التغير أم فشلت؟]

✻ **شبكة أنا المسلم:** على ما رأىتم فى مشواركم الدعوى والجهادى فى سبىل نصره هذا الدين؛ هل ترجحون صرف الهمم وشحنها للسعى فى تطبيق شرع الله فى بلاد الإسلام عن طريق استخدام القوة والعمليات المسلحة؟ أم ترون أن هذه الطريقة باءت بالفشل والأفضل الاقتصار على الدعوة فقط؟

الشيخ عطية الله:

الحمد لله وبه أستعين..

لا شك أن هذا موضوع كبير، وقد تفاوتت فى الاجتهادات والأفهام، وتوَّعت فى الآراء، وحصلت فى الانقسامات والاختلافات، وإلى الله ترجع الأمور، وهو يهذى إلى سواء السبىل.
وسأحاول تلخيص ما عندى فى الموضوع فى نقاط أساسية:

١ - أن مشاكلنا نحن أمة الإسلام كثيرة ومتداخلة، يُجملها قولنا: البُعد عن الدين والتفريط فى مصدر عزنا الذى أعزنا الله به، والتفريط تبعاً لذلك ومعه فى أسباب القوة والرفعة الروحية والمادية، وانهدام

(١) قال الشيخ على الطنطاوى فى ذكراىته (٥ / ٥٢) وهو يتحدث عن الشيخ البشير الإبراهىمى: «قد كنّا يوماً معاً فى سىارة واحدة من القدس إلى دمشق، وكنت إلى جنب السائق حيث تعودت أن أركب دائماً (حتى إنى ركبت داخل السىارة توهمت أنه دار رأسى وضاق نفسى). وكنا نتحدث، فتعبت رقبتى من الالتفات إليه لأننى لم أكن أتلو بيتاً من الشعر إلا قال: إنه لفلان الشاعر من قصيدة كذا، وسرد على القصيدة كلها أو جُلّها.. فقلت: كيف حفظت هذا كله؟ قال: وأخبرك بأعجب منه، فهل تحب أن تسمع؟ قلت: نعم.. فراح يقرأ على مقالات لى كاملة ممّا نُشر فى «الرسالة» أو مقاطع كثيرة منها، ما كنت أنا نفسى أحفظها. قلت: يا سىدى، الشعر فهمت لماذا تحفظه، فلماذا حفظت مقالاتى وما هى من روائع القول ولا من نماذج الأدب؟ قال: ما تعمّدت حفظها، ولكنى لا أقرأ شيئاً أحبّه وأطرب له إلا علق بنفسى فحفظته» اهـ، وهذه آية صدق إخباره عن نفسه فىما ذكرناه من قبل، نسأل الله التوفىق والفضل!.

الفضائل!.!

٢- أن أكبر مشكلات أمتنا وأهم ركيزة من ركائز الفساد الواقع فيها هي قضية الحكم، أي كون الحكم أي الملك والسلطة في الأمة بأيدي أناس خونة للدين وللأمة ومرتدون عن الإسلام كثيرٌ منهم، نبذوا شريعة الله وحكّموا القوانين والشرائع الوضعية المستوردة من الكفار الصليبيين، وأفسدوا في الأرض ونشروا فيها الرذيلة وثبّثوها وصانوها وحموها ووضعوا لها الحرس والقوانين الحامية، وحاربوا الفضيلة والعفة والطهارة والتقوى.. إلى آخر ما تعلمون!

٣- أن الجميع متفقون على أن الحل هو الرجوع إلى ديننا الذي أعزنا الله به، فهو عصمة أمرنا، وهو سبيل فلاحنا ونجاحنا وعزتنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة، ونشر الفضائل والتخلي عن الرذائل والأخذ بأسباب القوة والرفعة، وكل ذلك يجمعه قولنا: العودة إلى ديننا مصدر عزنا.

٤- أن المصلحين والدعاة إلى الله تعالى اتخذوا طرقاً شتى تنوّعت واختلّفت -حسب اجتهاداتهم- في كيفية تحقيق هذا الحل، وكيفية هذا الرجوع إلى ديننا مصدر عزنا وشرفنا وفلاحنا؛ فوجدت السبل المختلفة التي نعرفها جميعاً: الدعوة بأنماطها واختلاف كفاءتها ومدارسها، والجهاد بالسلاح لأولئك الكفار الحاكمين على بلادنا، وغير ذلك.

٥- والذي ترجّح لي، وعليه محققون من علمائنا، أن كل بلد وكل ناحية من جسم الأمة وكل شعب ودولة يناسب فيها طريقة معينة، من اكتفاء بالدعوة اللسانية السلمية، أو إعلان جهاد وحرب على الحكومات الكافرة، بحسب ظرف كل بلد وقطر والمعطيات المتوفرة فيه.

فإن كان البلد تهيأت فيه فرصة لجهاد الطواغيت ووجدت أسباب النصر ومقومات النجاح لمشروع جهادي تغييرى من جمهور جيّد، وقوة مادية وتنظيم قادر وكوادر واتفاق من جماعة مقتدرة من أهل البلد على الأمر، وضعف العدو نتيجة ظروفه السياسية والاقتصادية ومشاكله المتراكمة، ونقمة الشعب عليه بطوائفه وشرائحه، ونحو ذلك من الأسباب؛ فإن الجهاد يكون هو المناسب، لأنه واجب متى ما قدرنا وظننا النصر.

وإن كانت ظروف البلد وأهله والمعطيات الميدانية فيه لا يمكن أن ينجح معها عمل عسكري جهادي في حكم العادة، بحيث لا تتوفر الأسباب التي أشرنا إليها وما شابهها، فإن الأفضل والأنسب، وقد يكون هو الواجب، ترك الجهاد والاستمرار في الدعوة إلى الله، والصبر والانتظار حتى يأذن الله بتهيئ الأسباب وإتاحة الفرصة، مع التنبيه هنا إلى وجوب العمل لإعداد القوة والقدرة التي تتمكن بها من إزالة هؤلاء الطواغيت في يوم من الأيام، فإن هذا واجب لا يسقطه شيء ما دام أولئك الكفرة

جاثمين على صدر البلاد والعباد! إلا العجز، وإذا سقط للعجز بقي واجب الإعداد بمعانيه.

٦- وعليه؛ فإن على المسلمين أن يتراحموا ويتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر، ويتعاضدوا فيما بينهم، وتتسع صدور بعضهم لاجتهادات بعض، ويتناصحوا ويتعاونوا فيما يمكن.. ويحترموا التخصص واختلاف أنواع المواهب والقدرات لدى الخلق.

٧- وهنا مسألة مهمة تتعلق بالتخصص واختلاف المواهب والقدرات.. وهي أنه لا حرج على إنسان أن يقول: أنا أتخصص في العلم والتأليف وإصلاح المكتبة الإسلامية وتنقيتها مما شابها من فساد التصورات والفكر، وأربي الناس عليه «التصفية والتربية»، وهذا الذي أقدر عليه والذي فُتح لي فيه، وآخر يقول: أنا أتخصص في الدعوة إلى الله في المساجد وغيرها والدعوة إلى الالتزام بالدين على العموم والرجوع إلى المسجد والصلاة وكذا وكذا -الدعوة والتبليغ مثلاً- وأترك الآن الدخول في مسائل سياسية ومشاكل اجتماعية عميقة وصعبة ولا نقدر على معاناتها، وآخر يقول: أنا أتخصص في إصلاح الفكر السياسي والاجتماعي ويطرخص في الدخول في بعض المضائق الشرعية كدخول البرلمان في دولنا الطاغوتية ونحو ذلك -على التسليم باجتهاده-، وآخر يقول: أنا أتخصص في كذا وكذا.. فهذه التخصصات لا بأس بها حين تكون من اختلاف التنوع، وأن يختار الإنسان منها ما يقدر عليه ويحسنه منها، وما فُتح عليه فيه، لأنه هو الذي يقدر على عمله وإجادته وهو العمل الذي يُحسنه، وما أداه إليه اجتهاده أنه الأنسب للإصلاح.. هذا الحد جيد لا بأس به.

وعليه -من تمام ذلك- أن يُسلم للناس فيما يحسنون هم أيضا وفيما يجتهدون، وفيما يقدرون عليه وما فتح عليهم فيه من أبواب الخير.

لكن هذه التخصصات والاختلافات تكون شراً وفساداً عندما تكون من اختلاف التضاد.

بمعنى أن أهلها لا يقبلون اجتماعها، بل كل أهل اختصاص وطريقة يرون أن الحق هو طريقتهم وما يحسنونهم هم ويفعلونه، وينصبون العدا للآخرين الذين لم يختاروا طريقتهم، ولا يسلمون لأحد، إلا من اتبع طريقتهم فقط!! وقد يصل الحال ببعضهم إلى أن ينحاز إلى العدو -الحاكم الكافر المرتد مثلاً- ضدًا لإخوانه بسبب اختلافه معهم ومحبتته لانتصار طريقته وسلامته وسلامة مشاريعه! وهذا والعياذ بالله من أنواع الخذلان والضلال المبين، وهذا من أشد ما رأيت من الزلات والفتن لأصحاب الدعوات، نسأل الله برحمته أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

فهذا هو الشرّ والوبال، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والخلاصة: أن الواجب على أهل الإسلام أن يتكاملوا ويتعاونوا ويتعاضدوا وتتظافر جهودهم

وأعمالهم على تحقيق الخير لهم في الدارين، فهذا مجاهد في ميدان الجهاد أي القتال، وهذا مرابط في ميدان العلم والتدريس والدعوة والتربية، وهذا وهذا.. والكل إخوة متحابون متعاونون محافظون على الحقوق والإخاء.

وحيث يوجد الاختلاف في الرأي والاختيار في المكان الواحد والوقت الواحد، فليكن الحرص على ائتلاف المسلمين ووحدة صفهم وإن على الرأي المرجوح، ليكن هو السبيل، والبعد عن الخلاف فإنه شر، ثم إن وقع ما هو أشد من قضاء الله فليكن التمسك بثوابت الدين ومحكماته نصب أعين الجميع: الولاء الإيماني، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يُسلمه، وتحقيق العدل والقسط، مع استمرار التباحث والتناصح والتذاكر بين المسلمين في شأنهم.. والموفق من وفقه الله. وليعلم الجميع أن الله تعالى ابتلانا بهذا الاختلاف، وأنه مرادٌ لله تعالى قضاءً وقدراً لحكم بالغة، أهمها الابتلاء والاختبار، وإظهار درجات الناس في المجاهدة والبحث عن الحق واتباعه في مخالفة أهواءهم، وتمايز درجات العباد في ذلك، والتفريق بينهم على أساس الدين في الدارين.. إلى غير ذلك من الحكم العظيمة لمن تأملها، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأأنعام: ٥٣]، ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وهذا المعنى كثير في القرآن والسنة.

والعصمة في الالتجاء إلى الله وحده، والتوكل عليه، وتحقيق التوحيد له ﷻ، والعدل والإحسان، وأن يكون هوى الإنسان تبعاً للشرع المطهر، والنظر إلى اليوم الآخر وجعله هو رأس المال، وذلك هو الزهد واليقين، وتقديم مصلحة اجتماع المسلمين وائتلافهم، والتشاور ورد الأمر إلى أهله في كل شيء بحسبه، واجتناب الشذوذ والفرقة حيث كان الأمر من موارد الاجتهاد، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَعَاثَرِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾ [النازعات]، والله أعلم.

والموضوع كما قلت كبير وواسع، وفيه فروع وتفصيل تطول.

وأما القول بأن طريق القوة واستخدام الجهاد المسلح باءت بالفشل -يعني ضد الحكومات المرتدة المسيطرة على كثير من بلاد المسلمين- فإن هذا ليس على إطلاقه، ولا ينبغي هذا الإطلاق!! بل هو مزلة وخطأ، لأنه يشبه المعارضة لحكم الشرع؛ فإن الخروج على الحاكم إذا كفر كفرًا بواحا عندنا فيه من الله برهان، ومنابدته بالسلاح والقوة هو حكم شرعي متقرر مجمع عليه، وإنما يحصل الاختلاف بين الناس في تقدير الواقع وتحقيق المناط، وهل امتلنا القدرة على ذلك في البلد المعين

أو لا؟ ونحو ذلك..

صحيحٌ أن الكثير من التجارب في التاريخ فشلت، بل أكثر تجارب الخروج على الدول ومحاولات التغيير المسلح والثورات في تاريخ الأمم كلها كافرهما ومسلمها فاشلة، والقليل منها هو الذي نجح، فإن الدول راسخة كما قال علماء التاريخ والاجتماع، ومن الصعوبة بمكان نقضها وإزالتها، ولكن هذا لا يقتضي إطلاق القول بأن طريق الخروج المسلح فاشل، والتنفير مطلقاً من هذا الطريق أو تحريمه والمنع منه؛ بل ما يقتضيه ذلك هو مزيد الاحتياط والحذر في التقدير والتثبت في الأمر وعدم التسرع، ومعرفة أن الأمر ليس بالهين السهل، وأنه يتطلب من الاستعدادات ما يناسبه، وهذا مهمٌ للعقلاء والسادة النبلاء!

والحق دائماً في العدل والقسط وهو وسط بين الإفراط والتفريط.
والله أعلم وأحكم، وهو وحده ولي التوفيق، لا إله غيره ولا ربّ سواه.



[السؤال الثاني عشر: الضجوة بين العلماء والمجاهدين، وما سبب تضخيم أخطاء

العلماء القاعدين، وتهوين أخطاء علماء المجاهدين]

✻ **شبكة أنا المسلم:** جاءت عدة أسئلة تتحدث عن العلاقة بين أهل العلم والجهاد، وأن العلاقة بينهما قد ازدادت سوءاً، وأن الإعذار الذي يلتمسه المجاهدون لعلمائهم -الذين ينظرون لفكر الجهاد- يمكن أن يُلتمس مثله لغيرهم من علماء الأمة؛ فلم لا يكون ذلك؟ ولماذا تهون أخطاء علماء الجهاد وتضخم أخطاء غيرهم من العلماء؟

الشيخ عطية الله:

أنا لا أريد أن أهون من الأخطاء، والأخطاء متفاوتة، وواجب عند التحقيق أن نعطي كلاً حقه وننصفه، وإنما الذي وقع مني هو شبيه إلى حد ما بقولنا للمريض أو المبتلى: بسيطة إن شاء الله! وأنا أرى يا أخي أن الأخطاء وقعت من الطرفين، الله أعلم هل هذا أكثر أو هذا؟ ذلك لا أريد أن أركز عليه، ولا أراه مدخلاً للإصلاح، وكذلك «من البادي؟» كما ذكرت.

وأرجو ألا يضطرنني أخي إلى الغوص في ذكر تفاصيل الأخطاء والمعائب والتقصير، ولا والله لا أهدد

أحدًا، وإنما:

أولاً: لأنه حينئذ سيكون «من مخسوري»، و«سأربح أنا العيب» لأنني سأبدو في صورة العائب لأهل العلم والطاعن فيهم! وهذا ليس موقف نصِّفٍ، وأنا أحاذر الوقوع فيه، ولو كنت الآن في الأنبار أو القائم أو الموصل أو في تورا بورا أو زابل أو باكتيا لربما كنت في حصن حصين!. فإني رأيت المتكلم في العلماء محارَبًا، وإن تكلم بحق، أما المجاهدون فلا حرمة لهم عند الأكثرين كما للعلماء، وهم عند أكثر الناس حمىً مستباحًا!

ويا أخي الحبيب؛ صحيح أن العالم يقضي السنين الطويلة في الكد والجد والاجتهاد والسهر والصبر حتى يصير عالمًا، ولكن ما ذكرته عن المجاهدين إنما ينطبق على الجنود وقواعد المجاهدين، وأما الزعماء فهم صنو العلماء، فليس من السهل أن تصير زعيمًا قائدًا كبيرًا في الأمة تقول الكلمة فيسمع لها ألوف وربما ملايين ويطيعونك وتحمى لها منهم الأنوف!! هذا يسمّى الرياسة والشرف والزعامة والقيادة والمُلْك، والله يؤتي ملكه من يشاء، وحينما يكون الملك عادلاً صالحًا فإن له مقامًا وحقوقًا في ديننا وفي كل عرفٍ، وهذا كما تعلم يحتاج أيضًا لسنوات وسنوات وجهد لا يقل عن جهد العلماء!

فلا يوجد زعيم للجهد نال مثل هذه المكانة المشار إليها في أيام! وإنما هو الميدان الذي ينبج القادة كما يقال؛ الصبر وحسن الديانة واستيعاب الناس والجد والاجتهاد وملكات فطرية ومواهب.. وقبل ذلك كله توفيق الله. والحاصل أن أهل العلم درجات، منهم الكبراء، ومنهم دون ذلك، وكذلك أهل الجهاد..

وثانياً: لأنني لا أحب التعمق في ذكر المعايير والأخطاء، ولا أراه سبيلاً للإصلاح كما قد ذكرته. وأنا يا أخي قلت إنني عندما أذكر المجاهدين فإنما أركز على قياداتهم وساداتهم، فلا عبرة بما يصدر عن الكثيرين ممن ينتسبون للجهاد من غير السادات وفقهاء القوم، وما وقع من هؤلاء السادات يمكن علاجه وإصلاحه وفهم بعضه على وجه حسنٍ، ورد بعضه وإنكاره، وأخطاؤهم هي الأخطاء التي نتكلم عنها، وفي النهاية هو محصورٌ، وهو مقصودنا بالمعالجة والإصلاح؛ فمثلاً: عندما يقول الدكتور أيمن مثل هذا القول الذي ذكرته أنت عنه من أنه «لمز فيه الذين يتشدقون بالتربية وينشغلون بها والكفار يحتلون في كل يوم بلداً ويقتلون مسلماً ويأسرون آخر».

فإننا نقول له: يا دكتور بارك الله فيك هذا خطأ من وجهين:

الوجه الأول: أن الناس مشارب ومواهب وتخصصات وكل ميسر لما خلق له، وكل يعمل في جانب؛

فلتتكامل بدل أن نتدابر ونتناحر، وكما أن المجاهدين على ثغر عظيم فإن العلماء والدعاة في كل البلاد كذلك، فلا تعارض، بل تنوع وتكامل.

الوجه الثاني: من جهة السياسة، فهب أن كلامك صحيح في نفس الأمر، وأن من وصفتهم بالتشدد بالتربية والانشغال بها.. هم كما تراهم: مقصرون تاركون للواجب المتعين عليهم من الجهاد، أو حتى مسؤولون للجهاد وأهله، هب أنهم كذلك؛ فإن السياسة والحكمة في تألف الناس واحتوائهم وأصل التبشير وعدم التنفير يقتضي منك أشد الاقتضاء أن تعرض عن هذا الكلام ولا تقوله، بل تلين العبارة وتلطف الخطاب وتثني على الناس بما فيهم من خير وتغضي عن النقص والضعف، وتأخذ العفو، ما داموا بحمد الله لم ينصبوا أنفسهم لحربك وعداوتك.

هذا هو الذي نريد أن نقوله للمجاهدين، ونوصله إليهم..

ينبغي أن نكون قد نضجنا، وصقلتنا التجارب، وصارت هذه عندنا من الواضحات.

إنه من القبيح جداً أن تظل هذه الأخطاء تتكرر..

والحق أن قيادات المجاهدين صاروا أكثر إدراكاً لهذه المسألة، فله الحمد.

وهذا يعرفه من عرفهم من سنوات ويتابع ما يصدر عنهم الآن.

ووالله يا إخوة إنني أعرف التغيير واضحاً في هذا الباب، وسأحدثكم بمثالٍ تستدلون به على ما وراءه وهو أن الدكتور أيمن حفظه الله قد تأسف على تأليفه كتاب «الحصاد المر»، وصرح بهذا لبعض الإخوة الثقات ونقلوه لي، وقال لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما كتبت، ورآه لا يخدم مصلحة الإسلام والمسلمين العامة، وليس من الحكمة.. وهناك أشياء غير ذلك.

وهذا الكلام من الدكتور أيمن حفظه الله قاله في وقت العزّ وكامل الحرية والتمكّن، في وقت طالبان عام ألفين أو قبلها.

وهكذا على الجانب الآخر؛ فنحن نريد أن نوصل لمشايخنا ودعاتنا وعلمائنا في كل مكان أن لا يتسرّعوا ولا يخذلوا إخوانهم وإن أخطأوا وجهلوا؛ فهؤلاء أبناءكم وإخوانكم لهم عليكم حق كبير، فضلاً عن حرمتهم كمجاهدين، وعظم مكانهم في الأمة وحسن بلائهم، و﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]،

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَلْعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥] ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ [التوبة: ١٩] وغيرها من الآيات تنبيك!

فيا علماءنا ومشايخنا ودعاتنا: الكلمة الطيبة الكلمة الطيبة، يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا، ولا تستعجلوا، وعليكم بالسكوت إن غم الأمر، وحاولوا أن تفهموا أكثر وأكثر إخوانكم وأبناءكم المجاهدين!..

أخي الكريم؛ هناك ترسبات كثيرة وأسباب عديدة وتراكمات معقدة أدت إلى الفجوة بين أهل العلم وأهل الجهاد، وهناك أحيانا مشاحنات وخصومات وعداوات، ونحن نعرف هذا، وهناك أشياء مؤسفة والله..!

لكن، هذا كله لم يصدّ الكثيرين من أهل الخير وأهل الحق والإنصاف في الطرفين أن يعرفوا لكل ذي حق حقه، ولم يغرّهم، ولم ينههم عن العمل للإصلاح وتأليف القلوب. وهو ليس أمراً خاصاً بهاتين الطائفتين فقط، فأنت تعرف المشاكل والعداوات بين طوائف السلفية والإخوان، وبين الإخوان والجهاديين، وبين التحريريين وكذا، وبين التبليغي وغيرهم.. الخ. وفي كل بلد من ذلك، ما شاء الله وقدر.

إنه جزء من اختلاف الأمة الأوسع، ونحن مبتلون به، والمفلح من حقق الحق، ولم يتبع هواه، وكان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

ملاحظة عابرة: أخي الكريم؛ وأما ما ذكرته من أنك تظن أن الدكتور أيمن هو الرجل الأول والمحرك للقاعدة، فإن كان يهملك رأيي فاسمح لي أن أقول لك وللقرءاء إن هذا بعيد عن الواقع، وإنما يظنه كذلك من لا يعرف الشيخ أسامة، بل الحق أن الرجل الأول والمحرك هو الشيخ أسامة، وهم في حقيقتهم كما هم في ترتيبهم المعلن.

وإن للشيخ أسامة من قوة الشخصية وموسوعية المعرفة والحزم في الرأي وعلو الهمة وغيرها من الفضائل حظاً وافراً؛ فليس من السهل أن يقوده أحد أو يؤثر فيه بسهولة، صحيح أن الإنسان بطبعه يؤثر ويتأثر، وكل قرين بالمقارن يقتدي، لكن من الصحيح أيضاً أن الأعلى والأفضل قد يتأثر بالأدنى والأقل، ويبقى هو الأعلى.. والله أعلم.

وأنا من أشد الناس كرها للخوض في هذه الأمور، وإنما ذكرتها لأنها قيلت ومن قبل كررها بعض الناس، وبارك الله فيكم.

ونسعد بمذاكراتكم الطيبة، والكمال لله وحده، وإنما نحن عبده نتعاون على طاعته.

نسأل الله أن يعفو عنا جميعاً.



[السؤال الثالث عشر: التناصح بين العلماء والمجاهدين، وهل الحل في السكوت؟]

✻ **شبكة أنا المسلم:** لماذا لا يكون هناك المخلصون الناصحون من الطرفين ممن يجبرؤ على ذكر أخطاء الفريقين ومناصحة الفريقين؟ وهل تظن أن التساكت طريقة شرعية للإصلاح؟ أنا لا أعني الكلام عن الأخطاء على الملأ كما يفعله الحمقى ممن يريدون تصفية الحسابات، بل أقصد تقرير الأخطاء دون ذكر الأسماء؛ كأن نقول: من المجاهدين من يفعلون كذا، من الجهاديين من يقولون بكذا، من العلماء من يفعل كذا، ونقرر الخطأ بالدليل، وبالأسلوب المؤدب المهدب.

الشيخ عطية الله:

أنا لا أقول بأننا نسكت عن الأخطاء جملةً! بل الأخطاء يذكر منها ما يحسن ذكره لغرض التنبيه عليه والتحذير منه ومن تكرره ولتصحيح الموقف فيه؛ فهي دروس مستمرة ودائمة لا تتوقف.. وكل ذلك بحسب المناسبات، وبحسب الدروس.

فلو أنا عندي درس لإخواني اليوم في «فقه الجهاد وأحكامه» فإنني سأجد نفسي مضطراً لذكر بعض الأخطاء التي تقع في هذه الأبواب، وسأستحسن التمثيل بها للتفهم أولاً لأن المثال مهم جداً في التعليم والتفهم، وثانياً للتحذير منه والنهي عنه ومحاولة إيصال الكلام فيه إلى أصحابه ومن مثلهم ممن يمكن أن يقعوا فيه ويجهلوه، ونحو ذلك من الأغراض والمقاصد المشروعة. وهكذا لو كان درسي في التوحيد، فإنني سأذكر أمثلة لما أراه من أخطاء واقعة في أبواب التكفير والحكم وغيرها.. وهكذا.

فهذا مورد من موارد ذكر الأخطاء..

والذي ينبغي حينئذ أن تذكر الأخطاء مجردة عن أسماء أصحابها، مهما أمكن ذلك، هذا الأصل. لكن قد يكون في ذكر الاسم أحياناً فائدة وغرض صحيح فيقدر بقدره، وهذا معروف في مواضعه. كما أن من الأخطاء ما يحسن أن نناقشه على الملأ وفي المنتديات والمجالس العامة، ومنها ما الواجب فيه الإسرار بالنصيحة، والكتمان عن العامة، وهذا كله والله الحمد معروف للغالبية من عقلاء الإخوة والناصحين وطلبة العلم.

وكذلك عند التناقش والمناظرة بين الناس بالحق، تذكر الأخطاء وتبين بشروطها من العلم والعدل وحسن القصد والأدب.

وأفضل مواطن ذكر الأخطاء: هو موطن النصح مباشرة لأهله ثم لمن يمكن أن يغتروا به من الناس ممن يتعلق بهم ذلك الخطأ في العمل.. كما يحصل عندما نكتب موضوعا ننكر فيه خطأ وقع من المجاهدين أو تصرفاً سياسياً معيناً نراه خطأ، ونحذرهم منه وننصحهم بتجنبه، أو عندما ننقد فتوى نراها خطأ من عالمٍ أو ننتقد موقفاً له أو كلاماً في بيان أو موقفاً سياسياً ونحو ذلك.

وأنا -عن شخصي- أمارس هذا، ولي من النقد لهذا أمثلة هنا وفي غير هذا المكان، والله الحمد. فالمقصد الشرعي هنا مركّب من مجموع أمرين مهمّين: النصح لصاحبه، وتبيين الصواب للآخرين حتى لا يغتروا بالزلة.

مع ما يتبع ذلك من تعليم الناس طرائق للاعتذار عن العلماء والمجاهدين وأهل الفضل، وطرائق التعامل مع مثل هذه الزلات والأخطاء، وغير ذلك.

لأننا لو لم ننكر نحن طلبة العلم ولم نمارس حق النقد والمناقشة، لأوشك أن يتولّى ذلك من لا يحسنه ومن هو أقل مرتبة في العلم وغيره، ولفاتت مصالح كبيرة للمسلمين، وهذا معروف مجرب.

ولا يخفى مكانة النقد والمناقشة والتباحث لحماية بيضة الدين من تطرق الخلل.

والحاصل أنني لا أدعو إلى التساكت، ولا أتوهم أن هذا ممكن، أبداً والله!

أعرف أنه ليس واقعياً..

وعندما نبّهت إلى كراهتي الغوص في ذكر المعاييب والأخطاء -لاحظ كلمة «الغوص» والبحث في «من البادئ»، كان هذا في مقام تأكيد أن المقصود الأعظم والهدف الأسمى هو إصلاح ذات البين؛ فلا يكون تعداد العيوب والحرص على تعيين البادئ بالظلم عائقاً عن الوصول إلى ذلك الهدف.

ولا بد عند التواصل بين الناس من وضع جملة من الأخطاء المهمة الرئيسية على بساط النظر، وتصحيحها وبيان الحق فيها والواجب والاتفاق عليه، وهذا يسير على من يسره الله عليه، والمطلوب التوكل على الله والصدق وحسن النية فقط، وما توفيقنا إلا بالله وما النصر إلا من عند الله، ولينصرن الله من ينصره.

وعليه فأنا أدعو إلى أن نضع نصب أعيننا هذه الأمور:

❖ أن الأخطاء كثيرة ومتراكبة ومتراكمة ومنذ أزمان، منذ الجهاد الأفغاني وقبله.

❖ أن الأخطاء متقاربة من الطرفين.

❖ وأن الواجب أن نصلح ذات البين، ونقرّب بين الطرفين، ونزيل الوحشة، هذا هو الهدف.

❖ وأن يدعو كل منا من يستطيع الاتصال به من هؤلاء وهؤلاء إلى ذلك بشتى الطرق الممكنة

ويسعى في تفهيم المواقف وتغليب العذر وحسن الظن، وليستعمل حتى الكذب لأجل ذلك، بله
الستر والتعافي.

ومع كل ذلك.. فإننا واقعيون، ولا يظن بنا ظان أننا سنخرج من هذا اللقاء وقد قضينا على كل
المشاكل! وإنما هي دعوة لمن يبلغه، لعل الله يبارك فيها، ويسخر لها من يكملها ويقوم بها حق
القيام، من المخلصين الناصحين من الطرفين ومن سائر المسلمين.

وهناك ملاحظة أخرى دقيقة أرجو أن أوفق لحسن التعبير عنها، وبالله أستعين:

وهي أن الكلام في الأخطاء العلمية النظرية، وهو ما يقع في العادة من أهل العلم حين يقع، يختلف في
شيء دقيق عن الكلام في الأخطاء العملية التي تقع في العادة والأكثر من المجاهدين حين تقع.

وهذا الفرق هو: أننا عندما نتكلم في نقد رأي أو تصرف للمجاهدين في الميدان نكون أكثر حذرًا،
لماذا؟ لأننا نخشى الفت في العضد، ونخشى توهين العزائم، ووقوع التثييط والتخذيل من دون أن
نشعر، ونخشى أن نضعف موقف المجاهدين الذين هم في أمس الحاجة الآن وهم في ساحة الحرب
يقفون أمام جيوش الأعداء الجرارة ويوجدون بأرواحهم؛ في أمس الحاجة إلى كل دعم منا وكل
كلمة طيبة ودعاء ونصرٍ وذب عنهم وسكوت حتى عن أخطائهم الواضحة فضلًا عن المحتملة..!
فمراعاة هذا، والشعور بهذه المسؤولية شيء في غاية الأهمية.

وهذا -في الغالب- هو بخلاف ما إذا انتقدنا رأي العالم وناقشناه، فإنه ليس فيه هذه المحاذير في
الغالب، وأقول في الغالب، لأنه في بعض الحالات يكون كذلك أيضًا.
فهذا في نظري مهم جدا أن يتنبه له إخواني طلبة العلم وأهل الرأي والنصيحة.
فأرجو من إخواني أن يتأملوه جيدًا..

وقد نبهت إخواني فيما سبق إلى أن من الحكمة ومن أخلاق الحرب عند الأمم كلها السكوت عن
ذكر الأخطاء أثناء المعارك والمواجهات مع العدو، حتى تضع الحرب أوزارها، ثم يمكننا أن نناقش
الأخطاء ونحاسب المخطئين وما شابه.

صحيح أننا في أحوال من الحرب لا تكاد تنتهي، لكن كل شيء يقدر بقدره، وحالة دون حالة، وهناك
دائمًا فرص لقول الكلمة الطيبة وللتصحيح لمن تأنى وتخلق بالحلم والأناة، والله أعلم.
وجزاكم الله خيرا وبارك في جهودكم.

ونسأل الله أن يتولانا ويتولاكم برعايته وتوفيقه، إنه لطيف بعباده برؤوف رحيم.

[السؤال الرابع عشر: عن الشعوب الكافرة، وحكم القرضاوي والبوطي وأمثالهما]

✽ شبكة أنا المسلم: سؤال عن الشعوب الكافرة، وما حكم القرضاوي والبوطي وأمثالهما؟ وهل يجوز تكفيرهما؟

الشيخ عطية الله:

بالنسبة للسؤال عن الشعوب - وأظن المقصد شعوب بلاد الكفر الأصلية، بلاد الغرب -، وعن «القرضاوي» و«البوطي».

فإنني أرشد فقط إلى الرجوع للعلماء وسؤالهم حول هذه المسائل، ارجع إلى من تثق فيه من العلماء واستفتهم، وبإمكانك أن تستفتي أكثر من واحدٍ من العلماء لو أتيتك لك من أجل التأكد. وأنا بالطبع عندي اختياري وقناعاتي الخاصة، ولكن ليس لي أن أفتي الناس، والعلماء موجودون. وممكن أن أنبه فقط فيما يتعلق بسؤالك الثاني إلى أنه قد توجد بعض المزالق للمشار إليهم أو غيرهم نحكم عليها بأنها كفر، لكن تبقى مسألة تكفير الشخص المعين مسألة أخرى، وهذا شيء بلا شك معلوم عندكم وعند عموم الإخوة لكن نحب دائما التذكير به، والتذكير بأن الحكم بالتكفير خطرٌ ولا نعدل بالسلامة والعافية شيئاً.

وتنبه آخر: وهو أنني في مثل هذه المسائل أستحب لإخواني المجاهدين وغيرهم من سائر المسلمين أن يكتفوا بالحكم على الأفعال، ولا يتعنّتوا ويصرّوا على الحكم على الأشخاص، ولا سيما من عافانا الله من مقاربتة وملاسته في الواقع والميدان.

وأن يكتفوا أيضاً بالحد الأدنى من الحكم المستيقن، وأعني به أنك يكفيك أن تعرف أن الشخص الفلاني منحرف عن الدين، ضالٌّ، عنده ضلالات كبيرة وكثيرة، وأنه يُخشى عليه من الكفر!. وبالتالي تجتنبه وتحذر منه.. فهذا القدر كافٍ وبركة والله الحمد.

أما الإصرار على الجزم بكفر فلان أو علان (من أهل القبلة وممن ينتسب إلى الدين والدعوة ممن وقعت منهم أخطاء تحتمل تكفيرهم) فإن هذا من الخطر العظيم ومما لا نفتأ نحذر منه؛ لأن هذه المسائل هي في الأصل من باب القضاء لا الفتوى، ومهما يكن فهي تحتاج إلى تثبت في معرفة حال الشخص وإثباتات وبيانات لما صدر منه، بعد معرفة حكم ما صدر منه في الشرع. ولا شك أن الأشخاص والأحوال والصور مختلفة، وليست في درجة واحدة.

فقد يكون كفر بعض الأشخاص مما عُرف واتضح حتى للعوام.
ومنها ما يكون أقل ظهوراً وأكثر التباساً واحتمالاً فليترك لأهل العلم، وهكذا..
وهذا - عند العقلاء الحريصين على دينهم وأخراهم - موجبٌ لتمام الحذر والتأني وعدم التسرع،
وطلب السلامة!

فَمَنْ كان من أهل النظر وتبين له كفرُ الشخص المعين ساعً له القول به، وَمَنْ لا فليعرف قدر نفسه
وليلزم السكوت والاكتفاء بالحد المستيقن كما أشرتُ إليه.

وأشد منه خطأ بل هو الانحراف الخطير والضلال المبين والعياذ بالله أن تُجعل مثل هذه المسائل
أعني تكفير فلان أو إعلان - مما يُحتملُ - كالمسائل القطعية المحكمة في دين الله تعالى، ويُمتحن بها
الناس، ويصنّفون على أساسها، ويعقد عليها الولاءُ والبراء، وتوقد من أجلها نيران الحروب!!
فهذا وباء خطير ومرض فتاك حين تبثلى به ساحات الدعوة والجهاد، لا بد من التحذير منه وتحصين
شبابنا وأجيالنا منه، والله وليّ التوفيق.

وإلى الوقت الذي يتسنى لكم فيه الرجوع إلى أهل العلم؛ عليكم بالحلم والأناة، وترك الطيش
والعجلة، ولتذاكر مع الأمثل فالأمثل، مع معرفة أنها مسألة قابلة للبحث أكثر ولتغير رأيه فيها.



[السؤال الخامس عشر: فتوى الشيخ «العقلاء» في الذب عن المجاهدين]

✽ **شبكة أنا المسلم:** هل غطت فتوى الشيخ العقلاء كل الشبه المثارة على المجاهدين؟

الشيخ عطية الله:

بخصوص هذا السؤال؛ فيمكن ألا تكون غطت كل الشبه المثارة، والشبه لا تنتهي! لكن أهميتها أنها
فتوى وتأصيل وتأييد من عالم معتبر.

واعلم أخي الكريم أن الخلاف في تأصيل هذه المسائل من الناحية الشرعية هو أسهل المطالب بإذن
الله، فإنها مسائل مبحوثة مطروقة قد طبخت ونضجت واستوت من قديم الزمان على أيدي فقهاء
الإسلام ﷺ، والنوازل فيها لا تكاد توجد من الناحية الشرعية المحضة، وإنما المطلوب الصعب الذي
هو محور خلاف المختلفين هو في النظر السياسي الشرعي.. والله الهادي إلى سواء السبيل، (وَمَنْ
يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ [الحشر].



[السؤال السادس عشر: عمل الشيخ مع «إمارة أفغانستان الإسلامية»]

✽ **شبكة أنا المسلم:** هل اشتغلت شيخنا في إمارة أفغانستان الإسلامية مع «طالبان» في أي مجال من مجالات الدولة الوليدة الفقيده؟

الشيخ عطية الله:

بالنسبة لهذا السؤال؛ فلا أدري إن كان فيه فائدة يغفر الله لنا ولك، لكن ما دمت قد سألت فإن العبد الفقير اشتغل معهم في «وزارة المعارف» في إعداد المناهج، وكان العمل هو ترشيد وتصحيح منهج اللغة العربية لكافة السنوات من الابتدائية والإعدادية، مع فريق عمل من المولوية وأهل العلم الصالحين نحسبهم كذلك، نسأل الله أن يحفظهم ويختتم لنا ولهم بالحسنى، والحمد لله تم إنجاز العمل كاملاً تقريباً وقدمت أوائله لمطبعة الدولة، حتى كان الحادث الذي تعلمون، والله الأمر من قبل ومن بعد. كما كانت هناك بعض الأعمال الأخرى الإعلامية والدعوية وغيرها، نسأل الله أن يمن بالقبول والعفو، ونسأله تعالى أن يعيد دولة الإسلام في أفغانستان وفي سائر البلاد أفضل وأقوى وأعز وأكرم.. آمين، وجزاكم الله خيراً.



[السؤال السابع عشر: العمل الجماعي، وهل يصح الجهاد بدونه؟]

✽ **شبكة أنا المسلم:** ما رأيكم في العمل الجماعي؟ وهل يصح الجهاد بدونه؟

الشيخ عطية الله:

العمل الجماعي هو من باب الوسائل؛ لأنه وسيلة للجهاد، والوسائل لها حكم الغايات إذا تعيّن، وما لا يتم المأمور به إلا به فهو مأمور به، بحسبه.. هذا أصل في المسألة. ولا بد من حسن فهمه؛ فالعمل الجماعي وسيلة، لأننا نعلم أن الجهاد لا يمكن أن يتم إلا بجماعة، وليس هو عمل الآحاد، فلا يجب على الواحد إذا نكل الناس كلهم، وإنما قصاره حينئذ أنه قد يستحب له كما قال الله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤]؛ فمن وجب عليهم الجهاد سواء لعدو كافر أصليّ محتلّ معتدّ صائل، أو لعدو محليّ كافر مرتدّ.. فإنه يجب عليهم أن يؤمّروا عليهم أحدهم ويجاهدوا تحت إمرته، وهذه هي الجماعة والعمل الجماعي، والذي يحصل

في العادة أن الناس إذا عزموا على التغيير والجهاد يحتاجون إلى زمنٍ للإعداد، فينظمون أنفسهم في جماعة من أجل ذلك، فهذا مشروعٌ لما ذكرتهُ ولأدلةٍ أخرى، كما أن العمل الجماعي وتعاهد الناس وتبايعهم على القيام بأعمال الخير، والتعاون على البر والتقوى، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك، كله مشروع بحمد الله، وأدلته مبسوطه في مواضعها من كتب أهل العلم، وهي بيعات وعهود مبنية على التخيير والتوسعة لا على التحريج، بمعنى أن الداخل فيها إنما يدخل مختاراً لا إلزاماً أصلياً عليه في الشرع ما لم تتعين في بعض الحالات، بخلاف بيعة الإمام الأعظم، ثم هي تنقل المباح أو المستحب إلى الوجوب، وتؤكد الواجب وتقويه، وغير ذلك مما هو معروف في مباحثه.

وقد يكون في بعض الأحوال وفي حق بعض الأشخاص عدم الانضواء في جماعة معينة بل البقاء مستقلاً في بعض هذه الأزمنة هو الأنفع للعمل الإسلامي أي للجهاد والدعوة وللمجاهدين وللمشروع الإسلامي.

وهذا في غير «الجبهة» -غير حال مباشرة القتال-، فإنه في حال مباشرة القتال لا يسعُ أحداً إلا أن يكون تحت إمرة أمير الحرب، وإنما الكلام عن الدخول في بيعة أمير وجماعة في غير حال مباشرة القتال بل للإعداد وللعمل الطويل النفس السياسي والعسكري أو الدعوي.

فإذا تحقق الشخص المعين أن بقاءه مستقلاً أفيد للإسلام والمسلمين، لأنه يعطي أكثر، ويكون بعيداً عن كذا وكذا مما يحذر، ويكون تأثيره أكبر على الناس مثلاً، لا سيما إن كان طالب علمٍ، لأنه غير محسوب على أي طرف أو نحو تلك الأسباب التي ترجح هذا الخيار فإنه إن شاء الله لا حرج عليه ولعله يكون في حقه هو الأفضل، وهذا ما اختاره بعض أهل العلم ممن عرفنا.. والله أعلم.

والحاصل:

- من وجب عليهم الجهاد -القتال- فإنه يجب عليهم أن يكونوا جماعةً واحدةً ويشرعوا في الإعداد لتحصيل القدرة عليه؛ فإن تحصيل القدرة هنا واجبٌ بخلاف تحصيل القدرة على الحجّ فإنها ليست بواجبة، لأن الحجّ إنما وجب بشرط القدرة، كما هو معروف في الفقه والأصول، كما قال سيدي عبد

الله ولد الحاج إبراهيم رحمه الله:

[البصرة: الرضا]

وَمَا وَجُوبُهُ بِهِ لَمْ يَجِبِ فِي قَوْلِ مَالِكٍ وَكُلُّ مَذْهَبٍ (١)
 قد يخرج عن هذا بعض الحالات للمصلحة الراجحة، لأن الجماعة وسيلة وليست مطلوبة لذاتها،
 فإذا علم أنها في حق الشخص المعين ليست وسيلة بل غيرها أفضل؛ فينبغي فعل الأفضل.
 - أما في ساحة القتال وفي حال مباشرة الحرب، فإن الجميع يجب أن يكون تحت إمرة أمير الحرب،
 سواء كان من جماعته أو كان طارئاً.

والله أعلم وأحكم، نسأل الله لنا ولكم الهدى والسداد.



[السؤال الثامن عشر: التعليق على الكتب المؤيدة للنظام الجزائري]

✻ **شبكة أنا المسلم:** تعلمون شيخنا أن هناك حملة علمية ومنهجية ضد كل من خرج
 على شرعية النظام الجزائري، وقد استوعب الشيخ «عبد المالك رمضان» -وفقه الله- هذه
 الحملة في كتب أهمها «مدارك النظر» وكتابه في «الرد على أبي قتادة الفلسطيني»،
 فالرجاء منكم أن تكتبوا لنا تعليقاً يناسب مواضيع هذه الكتب؟

الشيخ عطية الله:

أما كتاب «رمضان» وردوده فلم أقرأها، ولكني طالعت فصلاً أو فصلين من كتابه «مدارك النظر منذ
 زمن وكان يرد على المشايخ «سلمان» و«سفر» وإخوانهم وفقهم الله، وينعى عليهم اشتغالهم
 بالسياسة كما يقول، والقدر الذي طالعه منه لم أر فيها علماً نافعا ولا إنصافاً، وليس بشيء!.
 وأما الذين يسعون لدفع الكفر عن النظام الجزائري، فهم هؤلاء «رمضان» وأمثاله ممن يتسمون
 بالسلفية وهم بعيدون عن حال السلف، ويدعون أنهم على منهج المشايخ الكبار: «الألباني» و«ابن
 باز» و«ابن عثيمين» ﷺ جميعاً.. وهي دعوى لا تسلم لهم فإنهم يخالفون المشايخ المذكورين في
 أصول في المنهج!

ويطلق عليهم إخواننا في الجزائر تسميات متعددة تنفيرا منهم ومن حالهم، مثل الخلوف، والتلفية،

(١) انظر: منظومة مراقبي السعود لمبتغي الرقي والصعود (بيت رقم: ٢٨٧).

ولا كولون، والمدخلية، وغيرها.

وهؤلاء يجعلون «بوتفليقة» وقبله «زروال» و«علي كافي» وأمثالهم أولياء أمور المسلمين حكامًا شرعيين يجب لهم السمع والطاعة في المعروف في المنشط والمكره وأثرة علينا، ويحرمون الخروج عن طاعتهم، بله مناذتهم، ويقولون: إننا لم نر الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان - ولن يروه! -، ويوالون هؤلاء الحكام ضدًا لإخواننا المجاهدين وسائر الدعاة المكفرين للحكام المتبرئين منهم، ويتعاونون مع هؤلاء الحكام ويظاهرونهم ويبدون استعدادهم لحرب المجاهدين معهم - ولن يفعلوا فقد عرفناهم من أجبن خلق الله - ويدعون إلى ذلك، وعندهم أن المجاهدين كلهم جملة وتفصيلاً خوارج مارقون من الدين، ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون!! نسأل الله العافية والسلامة ونعوذ بالله من الخذلان.

وأما أحوالهم مع الناس وفيما بينهم فإنها على أسوأ ما يوصف! وهذا حال أمثالهم في كل مكان، تنافسٌ وتكالبٌ على الفانية ومتاع الغرور، وتناحرٌ وتدابُرٌ. وهم قومٌ مفتونون منتطعون هالكون، متشددون (ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه)^(١)، غالون، جعلوا الدين كلماتٍ وشعاراتٍ وحزبًا ورسومًا ووسومًا وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان، وعقدوا عليها الولاء والبراء.

وأما فسادهم في المعتقد فإن الإرجاء ضاربٌ أطنابه فيهم!.
وأما الفساد الأخلاقي والتربوي فيعرفهم من قاربهم وابتلي بهم، نسأل الله الستر والسلامة.
وأما فتور الدين وضعف الالتزام والاستقامة، وانعدام الغيرة والنجدة، وموت القلوب، وتمكن الوهن، فحدث ولا حرج!!

وقد أجملت.. وما عبرتُ إلا عن شيء يسير مما رأيته وعلمته منهم ومن أمثالهم.
عافانا الله وسائر إخواننا من شرهم ومن شر كل ذي شر.
ونسأل الله لمن فيه خيرٌ منهم أن يهديه وينقذه، ومن كان من أهل الشر أن يهلكه ويريح المسلمين من شره.. آمين.



(١) صحيح البخاري (٣٩)، سنن النسائي (٥٠٣٤).

[السؤال التاسع عشر: التعريف ببعض أعلام النظام الجزائري المجرم]

✻ شبكة أنا المسلم: هناك من يدفع الكفر عن النظام الجزائري ويقر بشرعيته، وأنه لم يصدر منه أي كفر بواح.. نرجو منكم أن تكتبوا كلمة تعريفية بخصوص رجالات هذا النظام، منهم: اللواء خالد نزار، العماري، رضا مالك، خاليدة مسعودي، بوتفليقة.

الشيخ عطية الله:

اشتهر على ألسنة الخبراء بالشأن الجزائري أن الجزائر يحكمها العسكر. وهي عبارة صحيحة في الجملة.

وعند التحقيق؛ فإن الجزائر يحكمها طائفتان:

- طبقة سياسية.

- عسكر.

وكلا الطبقتين يدور في فلكهما منظومات أمنية واقتصادية وقوى اجتماعية.

كما أن بينهما تداخلاً كبيراً، ومعظم رؤساء الجزائر كانوا من العسكر.

والعلاقة بينهما مرة هكذا ومرة هكذا، أي مرة على وئام وانسجام ومرة على توتر وتجادب، وتكون الغلبة عند التدافع للعسكر كما وقع في كل أو معظم الحالات، حتى نستطيع القول إن المؤسسة العسكرية في الجزائر - بما يتبعها من استخبارات - هي السلطة الحقيقية والفعلية في البلد، وهي التي تعين الرؤساء أو تطيح بهم متى شاءت، وكثيراً ما تضع لهم خطوطاً حمراء لا يتجاوزونها، والأمثلة على ذلك كثيرة ومشهورة!

والطبقة السياسية لها نفوذها واستقطاباتها في العسكر والاستخبارات، وكذلك العسكر وقيادات الاستخبارات لهم نفوذهم في الأحزاب والمكونات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. هذا باختصار..

فإذا نظرنا للطبقة السياسية فإن الغلبة فيها والمكنة الحقيقية للعلمانيين اللائكيين -اللايينين- -الفرانكفونيين أحباب فرنسا وربائبها.

والأحزاب الإسلامية أو الوطنية المعتدلة والتي لها شيء من الشرف والكرامة أقل تمكناً ونفوذاً في الدولة.

فالقوة الحقيقية والتمكن والنفوذ إنما هو للقوى السياسية اللائكية المتحالفة مع جنرالات العسكر

والاستخبارات، مثل: رضا مالك وحزبه «التحالف الجمهوري»، وسعيد سعدي وحزبه البربري «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية»، وحزب آية أحمد وإن كان بنسبة أقل، وحزب زروال وأويحيى «التجمع الوطني الديمقراطي»، وحزب بوكروح المتلبس بنوع من السمّة الإسلامية زعم، وما شابهها، بالإضافة إلى القوة الكبرى المتمثلة في «الاتحاد العام للعَمّال الجزائريين» الذي كان يرأسه الهالك عبد الحق بن حمودة الحليف الأول لزروال في عهده، وبعض القوى المدنية الاجتماعية والاقتصادية الأخرى.. وأما حزب «جبهة التحرير الوطني» -الحزب الوحيد الحاكم سابقاً-؛ فهو أعرق الأحزاب وأكثرها نفوذاً إلى وقت قريب لكن صار يتآكل في السنين الأخيرة، وهو حزب علماني أيضاً، وفيه بعض الشرفاء الوطنيين مع ذلك.

وبالنسبة لبوتفليقة؛ فإنه من رجال الحزب الوحيد الحاكم سابقاً، ومن رجال الجيش أيضاً فهو ضابط سابق، ووَزَّر لهواري بومدين في السبعينات، وهو علماني فرانكفوني يميل إلى اليسار والاشتراكية على الطريقة البومدينية، لكنه سياسي ذكي وفيه نوعٌ تَلَطَّفٍ ومسايسة بالمقارنة بكثيرين غيره!. وإذا نظرنا إلى العسكر وما يتبعهم من استخبارات فإن قياداتهم بلا استثناء ذي بالٍ من اللادينيين أيضاً المحاربين للدين ممن تربوا في فرنسا وتكونوا أكثرهم في الجيش الفرنسي، وهم المعروفون بالجنرالات، أمثال: خالد نزار -القائد السابق للعسكر- ومحمد العماري -القائد الحالي للعسكر- وعلي كافي، والجنرال توفيق «محمد مدين» وهو رئيس الاستخبارات العسكرية، وعبّاس غزِيل، ولامين زروال، وصاحبه ومستشاره محمد بتشين، ومحمد تواتي، ومحمد حردي -قتله المجاهدون على ما أظن-، وسليم سعدي، وطيب دراجي، وخليفة رحيم، والعربي بلخير، وعبد المالك غنايزية، وعبد الحميد جوادي، وقاصدي مرباح -قتله المجاهدون- وغيرهم.

وبالجملة؛ فإن الجزائر يحكمها مجموعة كفار مرتدون عن دين الإسلام، لا شك ولا مرية. هم المسيطرون عليها وأصحاب السلطة والتمكن فيها.

وإنما ينكر ذلك ويستعظمه من لا يعرف حقيقة حالهم ولا خبر واقعهم، لا سيما ممن يعيش في بيئات محافظة ولم يعرف مثل هذه النماذج!

والذي ننصح به من كان بعيداً إن لم يسلم بتكفير هؤلاء فعلى الأقل فليسكت وليقل لا أعرفهم. وقد رأيت بعض أهل العلم من السعودية يُسأل مرة عن حكام الجزائر فقال إننا لا نستطيع أن نكفرهم، وقرر أنهم مسلمون على الأصل!

وهذا ليس بسديد من هذا العالم الفاضل، لأنه لا يعرفهم ولا يعرف أحوالهم ومذاهبهم وما يفعلون،

فكان عليه أن يقول: لا أعرفهم، ولا أتكلم فيما لا أعرفه.

وبالمناسبة فإن هذه الفتاوى لبعض العلماء من بعيد تسبب نفورا عنهم من قبل المجاهدين وكثير من المسلمين حتى العاديين، وقد رأينا هذا عياناً.

وكأني بمعتزضٍ متسرّع هنا يقول لي: أنتم تريدون من العلماء أن يمشوا على أهوائكم!! وهذا باطل، نحن لا نقوله ولا نطلبه، معاذ الله!

بل نقرّ ونؤمن أن واجب العالم أن يقول الحق الذي عرفه، وما أداه إليه اجتهاده، ويصدع بما أمره الله به، غير ملتفتٍ إلى هوى أحدٍ، وأن يتقي الله ما استطاع.

ولكن إنما خطأت قول العالم المشار إليه من وجهين:

الأول: أنه عندي خطأ في نفس الأمر لا شك فيه.

الثاني: أنه كما قلت؛ كان ينبغي أن يقول إنه لا يعرفهم، ولا يتكلم فيهم وهو لا يعرفهم.

فإن قيل: هو جرى على الأصل، والأصل فيهم الإسلام، فلا لوم عليه.

قيل: لا يصلح هذا هنا.

لأن هذا العالم يعرف أنه قد قيل بتكفيرهم، وأنهم متهمون بالكفر والزندقة والخروج من الدين ومحاربتة، وأن هناك جماعة من المسلمين كبيرة ترى كفرهم وتقائلهم، وفيها مشايخ ويؤيدهم بعض العلماء، ثم هو يعلم أن الكفر والخروج من الإسلام قد عمّت به البلوى في بلداننا في طبقة الحكام فكيف يتسرّع ويحكم لهم بالإسلام بمجرد استصحاب الأصل، ما أضعف هذا! هذا مع ظهور كفرياتهم القولية منها والعملية وموالاتهم للغرب وتحكيمهم لغير شريعة الله، وحرهم للدين وأهله.. الخ. ثم عليه أن يعلم أن فتواه هذه ستصل إلى الآلاف من المجاهدين لذلك الحاكم والنظام الكافر؛ فماذا ينتظر منهم أن تكون ردة فعلهم على فتواه إلا مزيداً من النفور والالتهام للعلماء بأنهم في وادٍ والناس في وادٍ، فكان عليه أن يراعي ذلك كله، ويتلطف ويحسن دعوة الخلق، وأفضل سبيل إلى ذلك - ما دام هو لم يعرف ردّتهم - أن يقول: لا أعرفهم ولا أتكلم فيما لا أعرفه، ويحتاج إلى النظر في أحوالهم وبحث قضيتهم جيداً، ويحيل إلى علماء ذلك البلد ومن قاربهم ممن عرفه وعرف أهله جيداً، أو ممن اطلع جيداً على حالهم ودرسه وأحاط به.

هذا أفضل جواب في حقه وحق من كان مثله بعيداً، وهذا هو الأوفق للمصلحة والأقرب لأصول العلم، والله أعلم..

وهذا النقاش وهذه الملاحظات مما نحرص أن نوصله إلى علمائنا ومشايخنا وفقهم الله وسددهم.

وأما النظام؛ أعني منظومة الفكر والقيم والدستور والقوانين والأحكام والعلاقات التي تحكم البلد فهي محتوية على الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان! فإن قوانين البلد مستوردة أصلاً من القوانين الأوروبية، وهي تنصّ على الكثير من المسائل المصادمة لنصوص الشريعة ولإجماع المسلمين، في العديد من المسائل في المعاملات والأفضية.. وتفاصيل ذلك تطول.

ودستور الدولة يجعل الشريعة الإسلامية المطهرة واحداً من مصادر التشريع كغيرها من المصادر، يعني يؤخذ منها ويستفاد، بل ويمكن لرجل القانون أن يلجأ إليها في الحكم - كأحد المصادر - في حالة وجود ثغرة قانونية مثلاً، ولكن من دون التزام بالحكم بها وعدم تجويز الخروج عنها! وأما ولاؤهم للغرب وكفرهم الاعتقادي العلماني والقومي وغيره، وحرهم للدين ولأهله واستهزاؤهم به؛ فهذا يعرفه كل من عرفهم، ولا يخفى على متابع عارف بزمانه. والله المستعان وإليه المشتكى.

ونسأل الله أن يعجل بزوالهم ويريح المسلمين من شرهم. وأن ينصر المجاهدين عليهم بمنه وكرمه إنه وليّ حميد.



[السؤال العشرون: الرأي بكتاب «ثمرات الجهاد» للشيخ أبي محمد المقدسي]

✻ شبكة أنا المسلم: فضيلة الشيخ؛ ما رأيكم بكتاب «ثمرات الجهاد» للشيخ أبي محمد المقدسي وفقه الله، وسلمه من كيد الأعداء.. آمين.

الشيخ عطية الله:

إذا كان المقصود مقالات الشيخ «أبي محمد المقدسي» وفقه الله التي عنوانها «وقفات مع ثمرات الجهاد»؛ فرأيت أنها مقالات طيبة ومفيدة نصح فيها الشيخ وأجاد بآراء الله فيه. وإن كانت هناك بعض الملاحظات فهي في الأمثلة التي يسوقها الشيخ؛ فبعضها غير مسلم دخولها فيما أدخله فيه وهي محلّ اجتهاد، كما أنه يتّوع الأمثلة من هنا وهناك فيتوهم القارئ في بعض فقراته أنه يقصد العراق مثلاً أو «القاعدة»، ولكنه إنما يعني في كثير من أمثله مجموعة من الشباب حاولوا القيام ببعض التفجيرات في «عمّان»!! لأن الشيخ يقصد إلى المعاني المجردة بقطع النظر عن الفاعل. وليته وضح مراده أكثر في بعض الأمثلة.

وهو تكلم عن «القاعدة» على أساس أنهم متقنون محترفون..

كما أن بعض تنبيهات الشيخ ووصاياه تحتاج إلى تقييدات أدق، وعلى سبيل المثال: كلامه عن التهديد والوعيد متى يحسن وفقه ذلك، ومجمل ما قاله صحيح متفق عليه، لكن يحتاج إلى بعض إضافات وتقييدات؛ كالقول مثلاً بأنه قد يحسن التهديد في حالات خاصة حتى من فاقد القدرة على الفعل والضرب، بشرط أن يعلم أن عدوه يجهل أنه فاقد للقدرة على الضرب، بحيث أنه وصل بعد دراسة وبحث إلى أن التهديد سيجعل خصمه يتوقف عن بعض الشر ويندفع إلى ارتكاب أعمال معينة مرادة لنا نريده أن يسقط فيها، أو يخاف وينقمع ويرتدع وينزجر، أو يخسر خسائر مادية كبيرة أو نحو ذلك.

وكذلك الكلام عن الاشتغال ببعض الجبهات وقاتل الشيعة، يحتاج إلى تفصيل وإلى رجوع إلى أهل الميدان!

وكلامه في «الوقفه الرابعة» عن الانتفاش والغرور والظهور بصورة أكبر من الحقيقة وعن التهديد والوعيد قد يفهم منه أنه يقصد «القاعدة» أو «الزرقاوي».. لا أدري!

وعلى كل؛ كلامه على التجريد جيد لا أظنه يخالفه فيه الكثيرون، ولكن عند النزول للواقع والميدان الحقيقي، وتحقيق ما إذا كان الذين قصدهم هم كذلك أو لا؟ فهذا مجال آخر، وقد يتبين أن حظ الشيخ «أبي محمد» ليس بأكثر من حظ من ينتقدهم من فقه المسألة والتوفيق فيها، وأنه لو وضع مكانهم لما عمل أفضل منهم، فإن ممارسة السياسة في الواقع غير الكتابة عنها، والتوفيق بيد الله وحده، والله أعلم.

نسأل الله أن يلهمنا وجميع أحبائنا الصواب ويرزقنا السداد.

ونسأل الله تعالى أن ينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان.



[السؤال الحادي والعشرون: الرد على الأخ «أبي طواري» المعترض على الشيخ

«عطية الله» وعلى الحركة الجهادية]

✽ شبكة أنا المسلم: دار في الصفحات كلام طويل للأخ «أبي طواري»، يعترض فيه على الشيخ «عطية الله»، وعلى الحركة الجهادية، وذكر فيه عدة مسائل ناقش فيها الشيخ؛ فما جواب الشيخ على كلامه؟ وحبذا لو أفرد لهذا الموضوع شيئاً من التفصيل؟

الشيخ عطية الله:

الحمد لله، توكلت على الله، اللهم يسّر وأعن..

قد وقع لي مع الأخ «أبو طواري» عدة نقاشات سابقة، ويبدو أننا لم نصل لتحرير محل النزاع جيدا، وتحديد نقاط الخلاف بدقة، وصعب علينا أن يفهم بعضنا بعضا فهما حسنا بسبب ضعف قناة التواصل؛ فالكتابة لا تفني بالمقصود كاملا في مثل هذه الأمور.. والأخ «أبو طواري» عنده أفكار كثيرة جيدة وأنا وجدت نفسي متفقا معه في الكثير، لكن أيضا هناك بعض الأفكار الرئيسية هو يؤمن بها لا أراها إلا مجانية للصواب!

وقد رأيت أن أجمل بعض ما فهمت من أفكار الأخ الكريم، لأن اعتراضه هو جزء من فكرة شاملة، تختلف كثيرا مع فكر الجهاديين.. وله أن يردّ في صفحة التعقيب أو في أي موضع يشاء، ومرحبا بالمناقشة معه ومع كل إخواننا على قاعدة المودة والمحبة والإخاء والاحترام.

فأخونا أحيانا يريد العلماء أن يقودوا الجهاد.. قلنا له: إن العلماء لن يقودوا الجهاد، ولن يستطيعوا، فلا تطمع في هذا، وإن العلم والسياسة -ومنه العمل الجهادي اليوم- انفصلا منذ ما بعد عصر الصحابة إلا ما شذّ! وقسط كبير من اللوم واقع في هذا على العلماء أنفسهم، وإنه قد كانت الفرصة سانحة للعلماء في وقتٍ من الأوقات فقصّروا إلا من شاء الله؛ فتكون في ساحة العمل الإسلامي والجهاد قيادات أخرى غيرهم غالبهم ليسوا متخصصين في العلوم الشرعية، لكن هذا في حد ذاته ليس عيبا؛ فهم رجال سياسة وحرب، وعليهم أن يسألوا العلماء عما جهلوه من أحكام الشرع التي يحتاجون إليها، ويشاوروا أهل العلم والفكر والرأي.. الخ.

ما تكلمنا فيه كثيرا، ومع هذا فالفرصة مازالت -ولن تزال إن شاء الله- متاحة للعلماء أن يقتحموا ساحة الجهاد مع إخوانهم ويقودوا المسيرة، القيادة العملية أو العلمية أو هما معاً، والله يرفع من يشاء ويفتح على من يشاء (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٨﴾) [العنكبوت].

ومرة يريد الأخ أبو طواري من القاعدة أن تترك الأمر وتنزع القميص الذي ألبسها الله إياه، وتأتي منكسرة معترفة بخطئها وتعتذر عن افتئاتها على الأمة -كذا!-، وعدم مشاورتها للعلماء وإدخالها الأمة في حربٍ ليست متكافئة وهي لم تستعد لها.. الخ.

وهذه الأخيرة هي فكرة جزئية تحتاج إلى بحث ومناقشة أيضا، وتقول للعلماء -الذين يُحدددهم «أبو طواري» - أنا بين أيديكم قولي لي ماذا أفعل!.. وقد ينصحها أولئك العلماء بحل نفسها وتسليم كل

أفرادها أنفسهم لولي الأمر!! وإنما قلت: «العلماء الذين يحدد لهم أبو طواري»؛ لأن أخانا «أبا طواري» لا يقنعه أن تشاور القاعدة بعض العلماء في شرق الأرض أو غربها، ولو نفرًا قليلا منهم، ولو سرًا لضرورة الواقع المعروفة، ولمحاربة أولياء الأمور للقاعدة وللمجاهدين حيث كانوا، لا يقنعه ذلك حتى تستشير جماعة مخصوصة معروفة مشهورة، هم الجمهور الذين يدور عليهم الأمر عنده..!

ومرة يقول إنه مع الجهاد ومع المجاهدين، ولا ندري مع أي الجهاد والمجاهدين هو؛ لأن الجهاد هو واقع في الميدان، فهو إذا أخرج القاعدة ومن قاربها ووالاها من الجماعات في أنحاء الأرض اليوم، فلن يبقى معه - كما ترون في كلامه - إلا حماس والجهاد في فلسطين على ما فيهم، بارك الله فيهم، ثم لا يجد ما يمدح به هاتين الجماعتين المجاهدتين إلا أنهم لم يكفروا عرفات وأبو مازن ولم يتبرأوا منهما ومن السلطة الفلسطينية الكفرية - لم يستعدوا حتى العلمانيين المصرحين بعلمانيتهم - ! فهو يجعل هذا الشيء الذي قصاره أن يكون إخواننا في حماس والجهاد الإسلامي معذورين فيه يجعله من أكبر مناقبهم ويمدحهم به يقول إنهم هم المجاهدون حقًا من أجله..!

وفهمت أن «أبو طواري» يعتقد أن الأمة الآن ضعيفة لا تقوى على محاربة عدو، ويقول: إن نسبة الملتزمين في الأمة لا تتجاوز عشرين في المائة، ويظن أنهم لذلك لا يقدرّون على ما تدعوهم إليه القاعدة من جهاد وتغيير..!

وغفل عن قوله تعالى: ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقول نبينا ﷺ: (ولن يغلب اثنا عشر ألفًا من قلة)^(١)، وأن هؤلاء العشرين في المئة هم من يحرك المليارات وراءهم وأن هذه هي سنة الله في خلقه منذ أول تاريخ البشرية وصراعات أممها وحروبهم، الغالبية الساحقة من البشر يُساقون سوقًا ويحرّكهم ويقودهم أفراد قليلون، ولم يدرك «أبو طواري» أن الملتزمين أكثرهم لا يجاهدون، وإنما يجاهد عند الفرعة والهيعة وعندما يخصص الحق المسلمون العاديون البسطاء الذين لا ندخلهم اليوم في دائرة الملتزمين ولا يشملهم إحصاء «أبو طواري»، أولئك المسلمون الذين لم تتلوث أفكارهم بالوساوس ولم تبدل عزائمهم بالحسابات المعقدة، والذين هم ذخيرة الإسلام، شبابًا وشيبًا، ونحن رأينا هذا وعشناه؛ فاسأل به خيرًا، والله الحمد والمنة!

ويعتقد أبو طواري أن ما يسميه بـ«الصحوة» المباركة ولا ندري ما هي حدودها عنده؟ هي ثمرة جهود

(١) سنن أبي داود (٢٦١١)، سنن الترمذي (١٥٥٥) وصححه الألباني.

مجموعات من العلماء والدعاة وأنه علينا أن نترك لهم الأمر حتى يكملوا هم المسيرة والقيادة، وهذا القول باطلٌ، ولعلي أناقشه في فرصة أخرى، ويكفي على الجملة أن يقال في ردّه: إن الصحوة الإسلامية وهذه النهضة واليقظة التي شهدتها أمتنا في عقودها الأخيرة هي نتيجة تراكمية لجهود وأعمال وجهاد الكثيرين من العلماء والدعاة والمجاهدين وقوّالي الحق والأمين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهل التضحية والفداء والابتلاء في أنحاء الأرض، وليست نتيجة عمل فرد أو مجموعة أفراد محصورين معينين حتى يحاجّونا بأن نترك لهم الزمام، بل إن أولئك الذين يشير إليهم «أبو طواري» ليسوا إلا ثمرة من ثمرات دعوة وجهود من قبلهم ومن سبقهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ثم هو لا يستطيع أن يعيّن ويحدد من هم هؤلاء الأشخاص الذين يريدنا أن نترك لهم الزمام، لن يستطيع!! ثم هم مختلفون بينهم اختلافات كثيرة، ثم هذا باطل لأنه يصادم قاعدة أن الحق هو المتبع لا الأشخاص، فلو قال لك قائل: أنا أرى أن هؤلاء الذين تشير إليهم أخطأوا وأساءوا -مع كثرة خيرهم أيضا ولا نبخس أحداً حقه- فكيف تأمرني أن أترك لهم القيادة وهم ليسوا أهلا لها وقد وُجد من هو أفضل منهم وأولى؟ وهل نستمر على أخطائهم وزلاتهم وقصورهم أو نصحح ونتبع الحق؟ ثم لو جئنا نحدد من هم هؤلاء الذين بنوا الصحوة كما يقول لربما وجدنا «جماعة الإخوان المسلمين» -وهذا من الإنصاف لهم- هم من أوفر الناس حظاً في بعث الخير في الأمة في قرننا الأخير بارك الله فيهم وتقبل الله منهم وعفا عنهم، حتى إن جماعة من علمائهم لما قوي هذا المعنى عندهم واستولى على فكرتهم قالوا بأن «جماعة الإخوان المسلمين» هي الجماعة التي من خرج عليها فقد خرج على الجماعة وخلع ربة الإسلام من عنقه! -وهو قول باطل بلا شك- وسمّوها «الجماعة الأم» و«جماعة المسلمين» وغير ذلك، أو نقول: دعوة وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده وأصحابه النجديين، وأنت ترى أن من تشير إليهم اليوم مخالفون للشيخ محمد بن عبد الوهاب في الكثير!! -حتى إن أحد كبار الطائفة التي يشير إليها «أبو طواري» ينصح الآن بترك الاشتغال بكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله، أو التقليل منها، ويرى فيها غلوًا، ونسأل الله الستر والعافية-؛ فكيف يخالفون هم من سبقهم ولا يريدون لمن بعدهم أن يخالفهم، هذا ليس عدلاً! وتكفي هذه الإشارات.

ويدندن أبو طواري كثيراً حول السنّ والخبرة وما قاربها من المعاني، وهذا شيء لا نخالفه فيه بل

نوافقه في أهمية كبر السن والتجربة في الحياة وفي مداولة المسائل وطول الزمن في دراسة العلم والفكر، وحديث (حدثاء الأسنان..) ^(١) يُرعبُ قلب كل مؤمن، ولكن أيضا نحن نعرف أن العمر لا اعتبار له في إصابة الحق، وأن الحق أحق أن يتبع، ولا نظر في العلم إلى كبير أو صغير، ونعرف أن زعيم علماء الأمة الذي روي أنه يأتي أمام العلماء بكذا يوم القيامة وهو معاذ بن جبل توفي وله بضعة وثلاثون عامًا من العمر في الدنيا، وشيخ الإسلام ابن تيمية كان إماما مفتيا وجلس لدروس التفسير يحضر له العلماء وعمره إحدى وعشرون سنة، وذلك كثير جدًا في العلماء وفي القادة العسكريين والسياسيين، وحتى بعض من يشير إليهم «أبو طواري» تصدروا وصاروا مدرسة في الحركة الإسلامية وهم في الثلاثينات من أعمارهم!

صحيح أننا نوصي أنفسنا ونوصي إخواننا الطلبة بمعرفة قدر أنفسهم وأن لا يتقدموا من هم أعلم وأعرف وأكبر منهم سنًا.. الخ، وهذه من أصول تربيتنا، ولكن أيضا من الحق الذي نؤمن به وندعو إليه أن الحق إنما يعرف بدليله وبرهانه لا بقائله؛ فكبر السن أو صغره والشهرة أو الخمول ونحوها لا يعارض بها البرهان عند البحث والمناظرة، إنما المقارعة بالبرهان وحده!

وأما ادعاء الإجماع فخطأ واضح اجتنبه الأخ «أبو طواري» واستعاض عنه بمسألة الكون مع الجمهور الأعلم والأعرف والأكبر سنًا وخبرة وتجربة والقول باحتمال الخطأ والتراجع من طالب العلم.. الخ.

ونحن نقول له: إن احتمال الخطأ والتراجع من الجميع وارد وإن زاد هذا على هذا، وإذا كان من أسباب ذلك لدى الشاب صغر سنه فعند كبار السن أسبابٌ أخرى تقاربه أو تربو عليه! وبكل حال فهذه مسألة تربوية ينصح بها الإنسان نفسه وإخوانه ويعتني بها مرید الخير في خاصة شأنه، لكن - كما قدمت - لا تُعارض بها البراهين عند البحث والتحقيق.

ثم مسألة الخبرة التي يتكلم عنها تحتاج إلى ضبط؛ فكم رأينا شابًا في العشرينات والثلاثينات عنده من الخبرة في الحياة وإدارة شؤون البشر وسياستهم ما يفوق أصحاب الستين، لأنه خاض التجارب وخالط وتخصص وقرأ في هذا المجال واعتنى به، وأولئك لم يخالطوا ولم يجربوا ولا اعتنوا فمن أين تأتي الخبرة؟ أمن مجرد الجلوس وإن لطلب العلم؟ فقد يقول لك قائل الآن على سبيل المثال إنه يعتقد أن يوسف العييري رحمته الله ورضي عنه أعظم خبرة وأوثق في الرأي من كثير من كبار العلماء

(١) صحيح البخاري (٥٠٥٧، ٣٦١١) وزاد: (سفهاء الأعلام).

بالشريعة الذين تشير أنت إليهم!!

وهذا الكلام إنما نقوله للاضطرار إليه في المناقشة، وإلا فهو ليس نهائياً وما كان أغنانا عنه! ويحتاج إلى تدقيق أكثر.. والمقصود هنا الحث على المراجعة والتأمل.

وأما الإلزام بالأخذ بقول الجمهور فهو باطل، إذا ظهر الدليل ولاح البرهان، وفي المسألة تفاصيل. ولعلي أزيده إيضاحاً فيما يأتي إن شاء الله، أو في فرصة أخرى.

وقلت لأخي «أبو طواري» في مرة سابقة إن قول الجمهور في مسألة الخروج -على الحكومة- قوي في الاعتبار، لأنها مسألة راجعة إلى تقدير المصالح والمفاسد والنظر للإسلام والمسلمين؛ فالرأي فيها رأي الجماعة، وترك الشذوذ والتفرد هنا مؤكد أيما تأكيد.. لكن لا يمكن أن تحتج على معتقد كفر فلان أو إعلان برأي الجمهور، ما دام قد ظهر له الحق واتضح لديه.

والله أعلم، وهو وليّ التوفيق.

والآن نأتي لبعض التفاصيل:

قوله غفر الله له: «المشكلة أن الشيخ ينطلق من أصل يسلم به وهو تكفير الحكام -بدون استثناء- وهو ما يخالف به كبار العلماء السلفيين: -ابن إبراهيم، وابن باز، وابن عثيمين، والألباني وغيرهم- وهؤلاء العلماء فضلاً عن فارق العلم والتأصيل والسن والخبرة والتجربة والحكمة والاطلاع والاختصاص وشهادة القريب والبعيد لهم، والقبول فهم أيضاً أقرب إلى حكام الجزيرة، وأكثر اطلاعا بأضعاف ما عليه الأخ الكريم» اهـ.

التعليق: أولاً لا أريد أن أنجر إلى الكلام في الحكومة الفلانية لأن هذا ليس موضعه ولن أكون في موضع نصّف في نقاشه، واحتفظ برأيي فيها.

ولكن قوله «تكفير الحكام بدون استثناء»، هذا غلطٌ عليّ، ولن يجد «أبو طواري» تصريحاً لي بذلك أبداً؛ فأنا لا أعرف أنني قلت في حياتي ربما: كل الحكام، وإنما عبارتي دائماً هي أكثرهم وأغلبهم ونحو ذلك، وذلك للاحتراز ممن لم أعرفهم، وممن وقع الخلاف فيهم، واقتداء بالكتاب العزيز كما في قوله تعالى عن أهل الكتاب: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة] ونحوها، وفي ذلك بركة وكفاية.

وذكر الشيخ ابن إبراهيم رحمته هنا هو مجرد تهويل لا غير!! فالشيخ رحمته متوفى منذ ما يقارب الثلاثة عقود؛ فكيف يقال إنني خالفته، وهل حضر الشيخ حرب أفغانستان والعراق و«مؤتمر مكافحة الإرهاب»؟ الشيخ رحمته إنما رأى في وقته بعض الانحراف وبدائياته وكان ذلك من خلال قوانين «الغرفة التجارية»، فتكلم فيها ونصح ونص على أن بعض تلك المخالفات كفر مخرج من الملة؛ لم

يكفر الأشخاص.. نعم، لكن هل عدم تكفير الأشخاص يستمر إلى ما لا نهاية؟ ثم كيف لو رأى اليوم ما آلت إليه «الغرفة التجارية» من تطورات، وقوانين النشر والإعلام، وصروح الربا المصرحة بناء على قوانين «الغرفة التجارية»، وكيف لو رأى الموالاة والمظاهرة في أظهر صورها للصليبيين على أهل الإسلام، وكيف لو رأى المودة المكشوفة، وغيرها وغيرها..؟!!

إن كانت الظنون تنفع؛ فظني أنه لو كان بيننا لكان رأيه أقرب إلى رأي عبد الله الرشود!

والشيخان ابن باز وابن عثيمين والشيخ الألباني رحمهم الله لم يشهدوا أيضا ما بعد «احدش سبتمبر»، ولهم آراء واعتذارات معروفة عن القوم، ليس من شرط المؤمن أن يوافقهم عليها، وإلا فانظر إلى كلام ابن باز رحمهم الله مجردا في مسألة الإعانة والمظاهرة؛ فهو من أقوى كلام تجده في كتب أهل العلم على الإطلاق، وأما عند التطبيق على الواقع فيقع الاختلاف.

وما على المؤمن -عالم أو طالب علم أو عامي- أن يخالفهم في اعتقاد كفر فلان أو عدم كفره حين يرى الحق ويتضح له البرهان؟

ولكني أنصفك أخي الكريم، أنا أترك لعلماء السعودية وأهل الرأي فيها الكلام في حكومتهم ولا أتكلم فيها.

والتخلص من السؤال عنها أمر سهل ميسر، بالقول إنني لا أعرفها جيدا، وبعيد عنها، ولم أبحث أمرها جيدا لأنني لست مبتلى بها، وأحيل إلى علماء البلد وأهل الرأي فيه؛ إذا كان ذلك يقرب بيننا وبين إخواننا وأحبابنا.

وهل رأيتني أفتتح المواضيع وأدعو إلى اعتقاد كفرها؟ أبدا ما فعلت هذا لا في هذا الممتدى ولا غيره، ولا أراه مما يهم جدا، والخروج عليها لو شوورت فيه لما أمرت به، وإنما لما وقع فأنا لا أنصر ظالما اختلف الناس في كفره وخروجه من ملة الإسلام وبحثوا في أمره -على الأقل- على شباب الإسلام أهل الدعوة والجهاد؟ هذا خلاف ديني، معاذ الله!! فإما أن أسكت وأعتزل، وإما إن اضطررت للكلام أن أنصف أهل الحق وأدعو لهم وأنصرهم بكلمة حق وإنصاف.

والذين وقفوا مع الحكومة التي ذلك وصفها ضدا للشباب بحجة أن الشباب فجروا وقتلوا بعض المسلمين في حربهم مع الحكومة -وقد قتل عبد العزيز بن سعود أضعاف ما قتلوا- فقد صرحتُ بأني أراه خطأ، وأنا أعتقد أن ما يحمل الكثيرين منهم على ذلك هو الخوف على مشاريعهم وعلى أنفسهم وعلى أمنهم وراحتهم، هذا ظني للأسف وأرجو أن أكون مخطئا، لكن ماذا نفعل في هذه الأزمان أزمان الفتنة؟!!

وقد أرى في الحوارات في هذا «المتدى» أو غيره من يدعو إلى حسن الظن بأولئك الحكام ويثني عليهم ويحاول تحسين صورتهم؛ فأرى حقا عليّ ودينًا لله تعالى وتقيًا أن أقول كلمة حقّ وأردّ ذلك الباطل وأبين أن هؤلاء الحكام هم أولياء للذين كفروا، وقد حسموا أمرهم واختاروا خيارهم وهو الوقوف مع النظام العالمي تحت قيادة العاهرة أمريكا، ولا يرجى منهم خيرٌ ولا صلاح ولا إصلاح، نصحًا للأمة ودفعاً لغشّ الغاشين لها! وإنما هي كلمة حق نقولها لعلها تهدي إلى هدى أو تردّ عن ردى، وقد ينتفع بها واحدٌ من مئات القارئین، والهداية من الله وحده: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩].

وقد كنت مشرفا في أحد المنتديات وكانت عندي كل الفرصة لأكتب في تكفير الحكومة الفلانية أو غيرها، وما كتبتُ شيئا، لأنى لم أر ذلك صلاحًا ولا زيادة فضل، لا سيما مع أناس عندهم من التكفير ما يكفي ويخشى عليهم من الزيادة، وهم أحوج إلى من يعينهم على الاعتدال والتوسط والتريث.. وكنت عندما أكتب في «متدى الأنصار» ونحوه من المنتديات التي يغلب عليها نصره المجاهدين ويكثر فيها الميل إلى التكفير واستعمال ألفاظه أتشدد أكثر في النهي عن التكفير وإخراج من يطلق ألفاظه بالأسئلة والتدقيقات لكبح جماحهم عن بعض الغلو والمبالغة، وذلك مما أراه من الفقه والله الحمد، وكنت في بعض الأزمنة مع المجاهدين في الجبال؛ فكانوا يبالغون في أشياء منها لبس العمامة حتى يجعلونها كأنها واجبٌ ينكرون على من تركها، فكنت أتعمد تركها وحسر الرأس أو لبس شيء آخر قلنسوة أو نحوها لأجل معادلة تشددهم وتنطعهم، وردّهم إلى شيء من الاعتدال، وقد لاقيت أنا وقلة من أمثالي من العنت والقهر في ذلك والله الحمد..

وكان هذا من فقه السلف عليه السلام: كان أيوب السخيتاني يرسل ثوبه إلى حدّ الكعبين فقبل له فيه؛ فقال: «إن الشهرة اليوم في التقصير»^(١)، واشتهر استعمال هذا الفقه عن الإمام مالك عليه السلام، حتى انتقد عليه بعض الفقهاء مبالغته فيه وأنه عارض به النص في بعض المسائل.

والحاصل أن الاشتغال ببيان كفر بعض الناس من حكام أو غيرهم ممن ارتكبوا الكفر هو ككثير من الأحكام والبيان، يكون بحسب الحال والأشخاص وما يناسب أن يعطى لهم من البيان والهدى ويربّون عليه.. وبالله التوفيق.

(١) قال ابن الجوزي في: صيد الخاطر (ص ٢٦٤): «وقد كان أيوب السخيتاني يطول قميصه حتى يقع على قدميه، ويقول: كانت

الشهرة في التطويل، واليوم الشهرة في التقصير».

والمشكلة يا «أبا طواري» ليست في تكفير الحكومة السعودية أو عدم تكفيرها، لترك هذه
وسلمنا أنها مسألة خلاف والأمر فيها ليس واضحاً وضوحه في غيرها، وسلمنا لعلماء السعودية
اجتهادهم وهم أهل الأمر هناك، لكن ما قولكم في القذافي، وحسني، وزين تونس، وحكام
الجزائر، والمغرب، وبرويز مشرف وأمثالهم؟!!

وهذه حكومة الكويت جارتكم وأمثالها.. ما قولكم فيها؟

هل ترى أن أقوال العلماء في أمثال هؤلاء تشجع على قبول قولهم في حكام السعودية؟!
المشكلة أيضاً يا أخي «أبا طواري» أنك تحصر نفسك وتحصر العالم كله معك في «السعودية»
وأولياء أمورها!! وسع أفقك يا أخي وانظر إلى أرض الله الواسعة.

حقاً بلاد الجزيرة وأرض الحرمين مهد الإسلام ومأرزه وبيضته، ولا نهمل غيرها، والزمان
مراحل والأيام دول، وقد تكون فترة من التاريخ يتحول قطب رحي السياسة والملك إلى حيث
شاء الله.

ثم اتركنا من تكفير أعيان الحكام المشار إليهم، لكن لتكلم في المطلق - عن الفعل -؛ هل وقع
منهم الكفر البواح؟! لا أريد نقاشها هنا، ولكنني أكتفي بالتنبيه بالسؤال.

قوله: «ولذا تجد الشيخ يعتذر دائماً عن المقدسي مع ما قاله المقدسي من ألفاظ غريبة جداً
يعتذر له لأن المقدسي له جهود!! طيب؛ القرضاوي له جهود، والطنطاوي له جهود؛ فهل قاس
تلك الاعتذارات عليهم!! ولكن لأن الأصل لدى الشيخ هو تكفير الحكام - مطلقاً -.. فلا
خلاف في الفروع إذا» اهـ.

التعليق: ينعي علي الاعتذار عن الشيخ المقدسي، ويلزمني بالاعتذار عن الطنطاوي وغيره!
فسبحان الله! ويخرج اعتذاري عن المقدسي على موافقتي له في تكفير الحكام!
وهذا خطأ علي أيضاً.. ولا حولاً ولا قوة إلا بالله.

فأنا أعتذر كثيراً أيضاً للشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي وغيرهم، وأعتذر عن الشيوخ
ابن باز وابن عثيمين والألباني كل علمائنا فيما أخطأوا فيه؛ فأين تكفير الحكام؟ سامحك الله،
هذا ظلم.

المقدسي رجل توحيد وعقيدة وإيمان نحسبه كذلك، ورجل دعوة إلى الخير وصدع بالحق

وجهاد به، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.. لا ينكر هذا ويغمطه حقه إلا جاهل أو مكابر رقيق الدين!.

وهو من أحق من يعتذر له في أخطائه، وخطوئه في سب بعض العلماء والظعن فيهم بعبارات شديدة قاسية خطأناه فيه وأنكرناه عليه، ثم اعتذرنا له بحسن بلائه في الدعوة إلى التوحيد ومجاهدة الطواغيت وكشف باطلهم، وأنه ما دفعه إلى تلك العبارات القاسية إلا الغيرة على الدين والحمية له لا نشك في ذلك، واعتبرنا ما صدر منه من جنس قول أسيد بن حضير لسعد بن عباد: «ولكنك منافق تجادل عن المنافقين»^(١)، وقلنا إن الشيخ صار يجتنب هذا والحمد لله وصار أكثر اتزاناً في عباراته، وفقه الله.

فأين هذا من القرضاي والطنطاوي؟؟؟ سامحك الله!.

ثم إنني مع هذا كله أعتذر عن القرضاي في كثير من أخطائه.

وأما الطنطاوي فهو عندي خارج الدائرة ولا شأن لي به.

قوله: «المشكلة التي تدمي القلب هي ربط الجهاد بأشخاص معينين.. وعزل العلماء عن الجهاد! وهذا خلاف الواقع؛ فالمجاهدون لا يكفرون، بل لا يشتغلون بذلك عما هم عليه ويستشيرون العلماء، والعلماء مع الجهاد في أفغانستان والبوسنة والشيشان، والصومال، والآن في العراق وأفغانستان، هم مع الجهاد وبحكمة كحكمة الإخوة المجاهدين في فلسطين، حيث لم يستعدوا حتى الذي يصرح بالعلمانية -عرفات- لأنهم يعرفون الأهم والمهم.. كان هذا الوضع هو السائد -وما زال كثير من المجاهدين على هذا الحال نسأل الله له النصر والثبات-، ولكن هناك مجموعة من المجاهدين يشغلون أنفسهم بمسائل التكفير وهم ليسوا أهلاً لتناول تلك المسائل -علمياً ومعرفياً- وهذا ما حاد بهم عن الجادة، وترى بعينيك وتسمع أذنيك نتائج تلك الحيدة وسياسة الاستعداد وأثارها السلبية حتى على المجاهدين أنفسهم» اهـ.

التعليق: هذا كلام عجيب، فيه خلط وفيه ما هو باطل.

فلقائل أن يقول لك: المشكلة التي تدمي القلب هي ربط العلم والحكمة بأشخاص معينين!!

(١) ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة (ص ٣٢٨)، تاريخ الطبري (٢ / ٦١٤)، البداية والنهاية (٦ / ١٩٧).

ومحاولة عزل أهل الخير والجهاد في سبيل الله عن الأمة!!
ولا أدري كيف يريد أخونا الجهاد؟ جهاد بدون أشخاص؟
هو الجهاد عبارة عن ناس من بني آدم مسلمون يقاتلون أعداء الله في سبيل الله..! وفي كل عصر
وزمان مجاهدون شئت أم أبيت هم الظاهرون الأعلون، وسأوضحه أكثر إن شاء الله.
وقوله: «المجاهدون لا يكفرون» هذ كلام باطل، ولا ينبغي إطلاقه وليس هو من كلام العلماء
ولا طلبة العلم، بل هو أشبه بكلام الجهلة والعلمانيين - اللادينيين - وحاشا أخي غفر الله له!
فالذي لا يكفر ليس بمسلم أصلاً..!
دين الإسلام قائم على تكفير الكفر وأهله.
والمقصود: بيان فحش الخطأ في هذه العبارة وما شاكلها من إطلاقات.
ولا ينبغي أن ينجر إليها العقلاء المصلحون.
وإن كان مقصود الأخ «أبو طواري» هو تكفير مخصوص، وهو التكفير المذموم الواقع بغير
حق.
لكن ما هو التكفير المذموم هذا؟ هذا هو ما يختلف فيه الناس، و«أبو طواري» عنده أن تكفير
الحكام - ما حدود ذلك؟ - من التكفير المذموم، وأن اشتغال المجاهدين بذلك هو فساد! ولا
بد أن يكون عنده تفصيل لكن هو يتجنب التفاصيل هنا ويطلق.
وإذا كان القصد أن تترك تلك المسائل للعلماء المؤهلين لبت فيها؛ فهذا كلام صحيح.
وهو ما ننصح به ونوصي دائماً.
والحمد لله غالب الواقع من تكفير الحكام واقع على هذا السنن، إن لم نقل كله.
فلن تجد المجاهدين - شرحت مراراً من أقصد بالمجاهدين - يكفرون أحداً إلا عن قول عالم،
عرفته أنت أو جهلته!
والخلل الواقع في هذا الباب لا يخرج المجاهدين عن كونهم مجاهدين أهل خير وصدق
وحسن بلاء في الإسلام، بل هم من أولى الناس دخولا اليوم في الطائفة الظاهرة المنصورة بلا
شك، لله درهم وعلى الله نصرهم!!
فإن التكفير الواقع خطأ عن اجتهاد - من أهله ولو واحداً - وغيره للدين صاحبه معذور بل

مأجور..!

وإنما المفتون هو الذي تفتنه هذه الهنات والأخطاء -على التسليم أنها أخطاء أو بعضها- فيظلم المجاهدين في الحكم وربما عاداهم ونصب نفسه ضداً لهم وخصماً وسعى في تشويه صورتهم؛ نعوذ بالله من الخذلان..! ونسأله تعالى لنا ولإخواننا جميعاً الهدى والسداد.

و«أبو طواري» يريد من المجاهدين أن يكونوا جنوداً مثل عسكر الحكومة يقاتلون حيث قيل لهم اذهبوا وقاتلوا، ثم يرجعون إلى قواعدهم سالمين ويرحم الله موتاهم، ولا يشتغلوا بتكفير أحدٍ ولا بشيء!! ليس لهم دخل في تلك الأمور، وليس لهم أن يسوسوا الأمة ولا أن يتطلعوا إلى حكمٍ أو يعلنوا حرباً أو سلماً مع أي أحدٍ، إنما هم عسكر فقط..! وليس لهم أن يطمحوا أو يحلّموا بإقامة دولة إسلامية أو ما شابه، هذا أيضاً ليس لهم..!

يريد «أبو طواري» للمجاهدين أن يطردوا المحتل، ويقاتلوا أمريكا هناك بعيداً إن شاءوا في أفغانستان ونحوها، ثم يتركوا الأمر لغيرهم..!

هذا تصوّر خاطئ جداً، ولن يلتقي صاحبه مع المجاهدين أبداً.

بل سيصطدم معهم في بعض الطريق قريباً..!

المجاهدون الآن هم حماة الأمة وهم طليعتها وهم من ساداتها، وهم مكوّن كبير وأساسي فيها، وهم الساعون لاستعادة مجدها، ولهم استقلالهم ولهم رأيهم في كل شيء، إنهم رقم صعب في زمن العولمة لا يمكن تجاوزه!

المجاهدون ليسوا عسكرياً لدولة، لأنه ببساطة ليس للإسلام اليوم دولة للأسف، وما وجد المجاهدون إلا للعمل على إيجاد هذه الدولة.

إن المجاهدين هم دولة بذاتها إن شئت..!

وقوله: «إن العلماء مع الجهاد»؛ أي كانوا مع الجهاد في أفغانستان وغيرها، نعم أكثرهم كانوا كذلك، وكانت العافية غالبية والحمد لله، والآن جاء من التمحيص والمحكات ما محّص الناس وميّزهم، سنة الله.. والناس ليسوا كلهم سواء، منهم من هو مجاهد ومنهم من هو مع الحكومات الخائنة ورضي بالدون ومنهم دون ذلك وهم درجات، والمجاهدون يميزون بين الناس علمائهم وعامتهم، ولا لوم على المجاهدين إذا لم يثقوا في بعض الناس وخافوهم أو

تركوا استشارتهم لأنهم رأوهم ليسوا جديرين بذلك بسبب مقاربتهم للسلطين الخونة ونحو ذلك من الأسباب، أنت تلومهم على ماذا؟!

أنا لا ألومهم، وإنما أدعوهم إلى احترام المحترمين منهم وأهل الخير مهما اختلفنا، ولا نبخسهم حقهم ونحاول أن نتألفهم، وندعو إلى حسن الظن والتفاهم ما استطعنا، ونستمر في إيجاد الثقة المتبادلة.. الخ ما كررناه مرارًا.

ثم قوله «إن العلماء مع المجاهدين» نحن لا نريدهم مع المجاهدين فقط، نحن نريدهم أن يكونوا هم المجاهدين، ما رأيك يا «أبا طواري»؟

ومدحه للإخوة المجاهدين في فلسطين تقدمت الإشارة إليه، وأنه لن يستطيع -إن شاء الله- أن يمدحهم بشيء حقيقي من الخير إلا وهو موجود في مجاهدي القاعدة وأوضح وأوفر منه، وأنه لن يهرب من شيء من مجاهدي القاعدة إلا ويقع فيما هو أشد منه عند غيرهم!

وهذه عبارة فيها إجمال فتأملها، وإن شئت شرحتها في موضع آخر..!

الكلام عن التكفير فيه تفصيل، فيه حق وباطل.. وقد حصل النقاش فيه كثيرا.

وكذا الكلام عن ما عبّر عنه بـ«الاستعداد»، فيه تفصيل منه ما نوافقه عليه ومنه ما لا، وفي آخر المطاف هي أمور لا تخرج المجاهدين عن كونهم مجاهدين أهل حق واجب علينا جميعا نصرتهم والنصح لهم.

قوله: «عندما تخيرني بين قول الشيخ ابن باز رحمته الله والمشايخ الكبار ممن نعرف علمهم وفهمهم وسلفيتهم وجهودهم وتجربتهم وتقواهم وورعهم وصدقهم -والله حسيبهم- في عدم كفر شخص هم قرييون جدا منه، وبين قول بعض الأخوة في تلك المسألة الحساسة والكبيرة والخطيرة، وهم أقل علما وقربا بمراحل.. لا أظنك تتوقع مني الحيرة في الاختيار.. فضلا عن وضوح أجوبة العلماء.. وغموض أدلة الآخرين، وكما يقال «الشك يفسر لصالح المتهم»، ولأن أخطي في عدم التكفير خير لي من الخطأ في التكفير، وقد اطلعت على أقوال الطرفين.. فلم أشك في خطأ القول بالتكفير، وأنه فتنة يجب التحذير منها -ومن آثارهم تعرفونهم-.. ولكن المشكلة في تقصير كبار العلماء وطلبة العلم في مناقشة تلك الأفكار خلال مثل هذه المنتديات ولا حول ولا قوة إلا بالله.. هذه المشكلة التي تحتاج إلى مراجعة وتأصيل، وليت

الشيخ يراجع بها كبار العلماء» اهـ.

التعليق: قوله: «عندما تخيرني..» الخ؛ هذا موقف المقلد المحض، وأنا لا ألوم من كان مقلداً أن يقلد الشيخ ابن باز وأمثاله من العلماء الكبار وأكرم بهم.. بل قد أمره بذلك.

لكن من ارتفع درجةً عن هذه المرتبة من طلبة العلم -المتبعين- أو من كان من العلماء المجتهدين، والاجتهاد يتجزأ على الصحيح، فلا يصلح له ذلك، بل عليه أن يعمل بما ترجح عنده بالدليل والبرهان.. وإنما يلجأ إلى تقليد الأعلام والأورع إذا عجز عن معرفة الحق بدليله ولم يستطع الاجتهاد هنا لفقد الآلة أو ضيق الوقت ونحو ذلك، فحينئذ هو كالعامة، فواجبه التقليد. وهذا أظنه من الوضوح لطلبة العلم بحيث لا يحتاج إلى تطويل.

وأما قول أخي إنه «اطلع على أقوال الطرفين فلم يشك في خطأ القول بالتكفير وأنه فتنة يجب التحذير منها» فنقول له: فغيرك من طلبة العلم اطلع ورأى القول بالتكفير أقوى وأصوب وأسعد بالدليل، فما قولك؟!

هل تأمره باتباع ما ظهر له أنه الحق بالبرهان والدليل أو تأمره بترك ما بان عنده صحته بالبرهان واتباع قول العلماء؟ ما جوابك؟

إذا قلت بالثاني فأنت مبطل قائل بقول لم يقل به أحد من علماء الإسلام! ومخالف لأدلة الكتاب والسنة والإجماع.

وإن قلت: بل يتبع ما ظهر له صحته وأنه الحق بالدليل والبرهان بعد أن يكون قد استفرغ وسعه في طلب الحق، فقد حُججتَ!

ولا ينفعك شيئاً القولُ مثلاً: أشكُ في قدرة طالب العلم على الترجيح.. ونحو ذلك؛ فهذا يساوي صفراً في البحث والمناظرة!

تشك أنت أو لا تشك هذا شأنك، وإنما كلامنا على الواجب في نفس الأمر، وكلّ امرئٍ حسب نفسه.

وأنت لك أن تحذر ممن شئت ما رأيت ذلك ديناً وتقياً لله تعالى، ولكن قبل ذلك اسأل نفسك هل أنت تفعل ذلك على بصيرة من الله؟ أم تقليداً وتعصباً وتعظيماً لمن تقلده؟ واستحضر أن العالم المجتهد هو بين الأجر والأجرين، لأنه باحث عن الحق ناصر له قائلٌ به حيث ظهر له، ولكن مقلده ليس كذلك بالضرورة! فإن الغالب على المقلدين نصرُ قولِ مشايخهم الذين يحبونهم ويعظمونهم لمجرد أنه قول مشايخهم!

لكن قل لي يا أخي، لماذا الاطلاع على أقوال الطرفين وأنت قد حسمت أمرك وقررت ابتداء لزوم الأخذ بقول المشايخ؟! هل هو للتنفل ولمجرد الاستزادة من المعرفة؟

ثم قولك «وأنه فتنة يجب التحذير منها» أخشى أن يكون في هذا إشارة إلى نوع ميل خفي؛ فأرجو أن تتأملها يا أخي.. فإن التكفير إذا صح فلا يقال في معارضته: فتنة..!

بل يكون الواجب هو الصدع بالحق، أو السكوت إلى حين أن يفتح الله، والموارة واستعمال المعارض، والصبر على تبعات الحق وتكاليف الجهاد، ولا يقال: فتنة فتنة!!

فإن من الناس من تستولي عليه فكرة الخوف من الفتنة دائماً حتى يترك كثيراً من الحق، ويهرب من تحمل التكاليف، والدين إنما هو تكليفٌ.. والله المستعان.

وقول أخي: «ولكن المشكلة في تقصير كبار العلماء وطلبة العلم في مناقشة تلك الأفكار خلال مثل هذه المتديات» اه؛ هذا من الحق.. ولكن أليس من حق العقلاء أن يتساءلوا عن أسباب ذلك؟! وقد دعي الكثيرون للمناظرة والمناقشة حول هذه المسألة فلم يجيبوا، ألا يدعو هذا للريبة؟

إن الكثيرين من الشباب يقولون: إن المشايخ هربوا من مناظرة المجاهدين لأنهم يعلمون ضعف حججهم وأنهم لو ناقشواهم أمام الناس لبان ارتباكهم وتلعثمهم في مقابل ظهور حجج المكفرين للحكومة! وسيبدون فقط في موقع المرقع المعتذر في كل أمره!

وستظهر في المناقشة كثير من الحقائق.. وهذا ليس عندي دليلاً على بطلان قول المشايخ، فلامتناعهم أسبابٌ واعتبارات أخرى معروفة، ولكنه يثير شكاً حول قوة قولهم.

وقوله: «وليت الشيخ يراجع بها كبار العلماء»؛ أنا مستعد لذلك، محتاج إليه حقاً.. فهل لك في مساعدتي؟! وأقول قولي هذا وأستغفر الله، ونسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ويغفر الله لي ولأخي ولسائر المسلمين..

اللهم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.. والحمد لله رب العالمين

